برهان "الرجل المُعلّق في الهواء" لابن سينا (ت ٤٢٧هـ)

بين التحليل الفلسفي والتحديات العلمية المعاصرة

إعداد

د/ سمر عبد الفتاح حسب اللّه

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جمهورية مصر العربية

برهان "الرجل المُعلّق في الهواء" لابن سينا (ت ٤٢٧هـ) بين التحليل الفلسفي والتحديات العلمية المعاصرة

سمر عبد الفتاح حسب الله سيد أحمد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: samarabdelftah.18@azhar.edu.eg

الملخص:

يُعدّ الشيخ الرئيس "ابن سينا" أحد أبرز الفلاسفة المسلمين الذين قدّموا نسقًا فلسفيًّا متكاملًا، كما تُعدّ فلسفته من أهم الركائز التي ساهمت في تطور الفكر الفلسفي؛ حيث تميز بقدرته الفائقة على استيعاب التراث اليوناني، والإفادة منه في التراث الإسلامي.

كما أنه جعل الإنسان وعلاقته بالكون محورًا أساسيا في فلسفته؛ حيث أَوْلى النفس الإنسانية اهتمامًا كبيرًا، وناقش مسائلها -بجدّ- في معالجاته الفلسفية، وقدّم الأدلة المتنوعة على وجودها وتجردها ومغايرتها البدن. ومن أبرز إبداعاته: ما يعرف بـ "برهان الرجل المُعلّق في الهواء"، ذلكم البرهان الذي يعكس رؤيته عن "النفس" و"الوعي الذاتي"، كما يكشف عن قدرته على الاستفادة من التراث اليوناني، والنهوض به إلى مستوى آخر يتناسب مع السياق الفكري والعلمي والديني لبيئته. ومن ثم جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على واحد من إبداعاته الفلسفية، التي تكشف عن قدراته التخيلية، وصياغاته الفلسفية الفريدة. كما تحاول قراءة هذا البرهان وتقييمه في ضوء المعارف العلمية والمستجدات الحديثة، مستخدمة المنهج التحليلى، والمنهج المقارن، بالإضافة إلى المنهج التاريخى، وقد أظهرت الدراسة القيمة الفلسفية للفرضية الذهنية التي فرضها ابن سينا، مما يوضح أهمية استخدام الفرضيات العقلية في تطور الفكر الفلسفي، كماأثبتت قيمة التراث الفلسفي لابن سينا وعمقه في تناول قضايا فلسفية لا تزال محل اهتمام الفلسفة والعلم على السواء، بالإضافة إلى تأكيدها على أن فرضية "الرجل المعلق" يمكن عدّها نقطة التقاء بين الفلسفة الإسلامية والنظريات العلمية، لا سيما ما يقدمه علم الأعصاب الحديث من الدراسات التى تتعلق بالوعي والدماغ، مما يجعل البحث تطبيقا عمليا لنظرية العلوم المتكاملة التى تبناها ابن سينا وانعكاسا لرؤيته الفلسفية حول ترابط المعارف البشرية وتداخلها.

الكلمات المفتاحية: الرجل المعلق، ابن سينا، المستجدات العلمية، الوعي، علم الأعصاب.

Ibn Sina's "Floating Man" Argument (d. 427 AH) Between Philosophical Analysis and Contemporary Scientific Challenges

Samar Abd El, Fattah Hasaballah Sayed Ahmed
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria, Al-Azhar University, Alexandria, Egypt.
E-mail: samarabdelftah.18@azhar.edu.eg

Abstract:
Sheikh al-Ra'ees Ibn Sina is one of the most prominent Muslim hilosophers who developed a comprehensive philosophical system. His philosophy significantly contributed to the evolution of philosophical thought, as he demonstrated an exceptional ability to assimilate Greek heritage and integrate it into the Islamic intellectual tradition. Ibn Sina placed humans and their relationship with the universe at the core of his philosophy, giving profound attention to the human soul. He rigorously explored its nature, offering various arguments for its existence, immateriality, and distinction from the body. Among his most innovative ideas is the "Floating Man" argument, which reflects his views on the soul and self-awareness. This argument showcases his ability to draw from Greek philosophy and elevate it to align with the intellectual, scientific, and religious context of his time. This study aims to shed light on one of Ibn Sina's most creative philosophical contributions, demonstrating his imaginative capacity and unique philosophical formulations. It also seeks to analyze and evaluate the argument in light of modern scientific knowledge and recent developments. The study employs analytical, comparative, and historical methodologies. The findings highlight: *The philosophical value of Ibn Sina's thought experiment, illustrating the importance of rational hypotheses in advancing philosophical thought. *The depth and relevance of his philosophical legacy, particularly in addressing questions that remain central to both philosophy and science today.

Keywords: Floating Man, Ibn Sina, Scientific Developments, Consciousness, Neuroscience.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، ميّز الإنسان بالعقل المستنير، وجعل الروح سرًّا مكنونًا إلى يوم الدين.

وأصلي وأسلم على النبي الأعلى، الذي أنار بهديه العقول، وزكّى بتعاليمه النفوس، وعلى آل بيته الأطهار وصحبه الأخيار وكل من اهتدى بهديه إلى يوم لقاء الواحد القهار.

وبعد،،،

فإن الشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٧هـ) يُعدّ أحد أبرز الفلاسفة المسلمين الذين قدّموا نسقًا فلسفيًّا متكامل الأركان، كما تُعدّ فلسفته من أهم الركائز التي ساهمت في تطور الفكر الفلسفي؛ حيث تميز بقدرته الفائقة على استيعاب التراث اليوناني، والإفادة منه في التراث الإسلامى.

كما أن ابن سينا جعل الإنسان وعلاقته بالكون محورًا أساسيًا في فلسفته؛ حيث أولى النفس الإنسانية اهتمامًا كبيرًا، وناقش مسائلها بجدّ في معالجاته الفلسفية، وقد ظهر أثر ذلك جليًّا في كثير من مؤلفاته التي خصصها أو جزءًا منها للحديث عن النفس، وفهم ماهيتها، بل جعل منها المركز الرئيس لفهم طبيعة الإنسان، ذلك الكائن المركب من الجسد المادي والنفس الروحانية.

وفي سبيل ذلك قدّم ابن سينا الأدلة المتنوعة على تجردها ومغايرتها البدن. ومن أبرز إبداعاته في استدلاله على ذلك: ما يعرف بـ "برهان الرجل المُعلّق في الهواء"، ذلك البرهان الذي يعكس رؤيته عن النفس والوعي الذاتي، كما يكشف عن قدرته على الاستفادة من التراث اليوناني، والنهوض به إلى مستوى آخر يتناسب مع السياق الفكري والعلمي والديني لبيئته. ومن ثم جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: «برهان الرجل المعلق في

الهواء" لابن سينا (ت ٤٢٧هـ) بين التحليل الفلسفي والتحديات العلمية المعاصرة» في محاولة لتسليط الضوء على واحد من إبداعات ابن سينا الفلسفية، والتي تكشف عن قدراته التحليلية، وصياغاته الفلسفية الفريدة.

أولًا: أهمية الموضوع.

تتمثل أهمية الموضوع فى إبراز مكانة برهان الرجل المعلق فى الهواء كواحد من أهم المحاولات المبكرة لبيان العلاقة بين الوعى والوجود الذاتى بعيدا عن الإدراك الحسى، بالإضافة إلى أنه لا يعد حجة فلسفية تقليدية فقط بل يعد مدخلا للدراسات المعاصرة ، مما يكشف عن عمق فلسفة ابن سينا وأصالتها، وعن التداخل بين الفلسفة والعلم والدين في فكره والذي أسهم – بدوره– في تشكيل أنماط فلسفية جديدة، ميّزت فلسفته عن الفلسفة اليونانية.

ثانيًا: إشكالية الدراسة.

يحاول البحث الإجابة عن عدة أسئلة، أهمها: هل يمكن للنفس أن تدرك ذاتها بمعزل عن المؤثرات الخارجية، وفقًا لبرهان "الرجل المعلق في الفضاء"؟ وما أبعاد البرهان الفلسفية؟ وكيف يمكن للبرهان أن يتلاقى مع أطروحات علمية جديدة عن النفس والوعي؟ لا سيما ما يقدمه علم الأعصاب الحديث.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع.

لقد اخترت هذا الموضوع لجملة من الأسباب، أهمها:

١–تسليط الضوء على هذا الدليل الذي لم ينل حظه من الدراسة الكافية (من وجهة نظري).

٢–الكشف عن مواطن الأصالة والإبداع في التراث الإسلامي، لا سيما تلك الأفكار التي لها وجود واسع في الفكر الغربي.

٣–إبراز دقة وبراعة ابن سينا في استخدام التخيّل والافتراض، وصياغة فكره بأساليب فلسفية متنوعة.

٤- قراءة التراث الفلسفي، ومحاولة فهمه في ضوء الدراسات العلمية والمستجدات الحديثة.

رابعًا: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى:

١-تحليل برهان "الرجل المعلق في الفضاء" تحليلًا فلسفيًّا.

٢-بيان الآليات التي استخدمها ابن سينا في هذه الفرضية.

٣-تصوير العلاقة بين النفس والجسد وفقًا لهذا التصور.

٤- مقارنة البرهان مع الأطروحات الفلسفية ذات الصلة.

٥- تقييم البرهان في ضوء المستجدات العلمية الحديثة.

خامسًا: منهج البحث.

يُعدّ المنهج التحليلي هو المنهج الرئيس؛ حيث يمكن الاعتماد عليه في عرض أقوال ابن سينا وتحليلها؛ للوقوف على دلالتها وأبعادها.

غير أن البحث يعتمد على مناهج أخرى ذات أهمية كبيرة، منها: المنهج المقارن، الذي سوف يبدو واضحًا عند مقارنة آراء ابن سينا مع مقولات الفلاسفة (سابقين عليه ولاحقين له)؛ لبيان أوجه التشابه وتطور المفاهيم، كما يبدو واضحًا عند مقاربة أقواله مع معطيات علم الأعصاب الحديث.

كما اعتمدت على المنهج التاريخي، الذي يظهر عند عرض السياق الفلسفي التاريخي لظهور البرهان، بالإضافة إلى المنهج النقدي الذي يظهر عند مناقشة بعض الآراء ذات الصلة.

وفي حقيقة الأمر: تبدو هذه المناهج خطوات متتالية لمنهج متكامل.

سادسًا:الدراسات السابقة.

لم أجد دراسة سابقة تحمل عنوان «برهان الرجل المعلق في الهواء" لابن سينا (ت ٤٢٧هـ) بين التحليل الفلسفي والتحديات العلمية المعاصرة»

غير أننى وجدت بعض الأبحاث والمقالات التى تناولت البرهان فى سياقات مختلفة .

من بين هذه الدراسات: مقال من صفحة واحدة بعنوان: "مجمع الأنا وفرضية الرجل المعلق عند ابن سينا" للأستاذ:زهير الخويلدي ،الحوار المتمدن–العدد: ٦٣٣٠

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid= ٦٤٧٣٤٨ ٢٠١٩/٨/٢٤م.١٧:١١

وبحث بعنوان:"نظرية الرجل المعلق فى الهواء عند ابن سينا " للباحثة شيماء غازى أسعد، نشر في مجلة دراسات فلسفية الصادرة عن بيت الحكمة العراقى،العدد ٤٦لسنة٢٠٢٠م ، دون فى اثنتى عشرة صفحة من ١٦٣:١٥١،قسمت خلالها الدراسة إلى مبحثين الأول بعنوان "النفس عند ابن سينا" عرضت من خلاله تعريف النفس وقواها، والفرق بينها وبين العقل و تأثره بأفلاطون وأرسطو، والثانى بعنوان"نظرية الرجل المعلق فى الهواء" أشارت فيه إلى فكرة الأنا والتشابه مع الكوجيتو الديكارتى.

بالإضافة إلى ذلك :تناول العديد من الدراسات برهان الرجل المعلق فى ثنايا الحديث عن أدلة وجود النفس عند ابن سينا، إلا أنها لم تقدم دراسة تحليلية تفصيلية له سواء من الناحية الفلسفية ،أو فى ضوء العلوم الحديثة .

ومن أبرز الأعمال التى عرضت له كتاب ""فى الفلسفة الإسلامية ،منهج وتطبيقه" لأستاذنا الدكتور إبراهيم مدكور،حيث خصص الفصل الرابع لموضوع النفس وخلودها عند ابن سينا موضحا تأثير برهانه فى صياغة الكوجيتو.

وبذلك تنفرد هذه الدراسة –من وجهة نظرى–بتقديم تحليل فلسفى لنص البرهان ، يتجاوز العرض التقليدى إلى دراسة تفصيلية

لمضامينه،وآلياته، فضلا عن مقارنته بمستجدات علم الأعصاب الحديث؛ مما يفتح آفاقا جديدة لفهمه، وإعادة تقييمه وفقا لتطور العلوم.

سابعا: مكونات الدراسة.

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

المقدمة. تشمل: أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه،والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التحليل الفلسفي لبرهان "الرجل المعلق في الهواء".

المبحث الثاني: برهان "الرجل المعلق في الهواء" بين التأثر والتأثير.

المبحث الثالث: التحديات العلمية المعاصرة لبرهان "الرجل المعلق في الهواء".

الخاتمة. تتضمن: أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

ويختم البحث بثبت للمصادر والمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

المبحث الأول

التحليل الفلسفي لبرهان "الرجل المعلق في الهواء"

اهتم ابن سينا بالنفس الإنسانية اهتمامًا بالغًا[(١)]، وكان البحث في وجودها واحدًا من أبرز الموضوعات التي تناولها، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى المتعلقة بوجودها، كالقول بحدوثها، وخلودها، والحديث عن قواها، وما تعانيه من أمراض، وفي سبيل الاستدلال على وجودها قدّم أدلة متنوعة، منها ما تابع فيه فلاسفة اليونان، ومنها ما كان من إبداعاته الخاصة، ولعل هذا البرهان –الذي أنا بصدد دراسته– يُعدّ من أهم ابتكاراته في هذا المجال.

وسوف أوضح ذلك من خلال تحليل البرهان فلسفيًّا، وإبراز أهم الآليات التي استخدمها ابن سينا، وسوف أعرض ذلك على النحو التالي:

أولًا: تصوير البرهان وبيان أهدافه.

تتلخص فكرة هذا البرهان في فرضية خيالية، وضعها ابن سينا عن إنسان خُلِق فجأة، وعُلّق في فضاء خارجي، دون أن يتصل بجسده، أو يشعر بأي مؤثر حوله. غير أن ابن سينا رأى أنه –على الرغم من ذلك– سوف يظل قادرًا على إدراك ذاته رغم غياب شعوره بجسده.

---

(١) يشهد على ذلك: كثرة مؤلفاته ورسائله التي تناولت النفس الإنسانية، سواء ما خصصه –بالكامل– للحديث عن النفس، مثل: رسالته المعنونة بـ "رسالة في القوى النفسانية"، والتي أهداها إلى الأمير نوح بن منصور الساماني، ورسالته في النفس الناطقة وأحوالها. أو المؤلفات التي تناولت موضوع النفس من بين موضوعات أخرى، كما في: الإشارات، والشفاء، والنجاة. وكلها تشهد على عنايته بالنفس الإنسانية. [يراجع للدكتور إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج ١، ص ٦٣٥، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة].

يقول ابن سينا: «ارجع إلى نفسك وتأمل: هل إذا كنت صحيحًا، بل وعلى بعض أحوالك غيرها، بحيث تفطن للشيء فطنة صحيحة، هل تغفل عن وجود ذاتك ولا تثبت نفسك؟ ما عندي أن هذا يكون للمستبصر، حتى إن النائم في نومه، والسكران في سكره؛ لا يعزب ذاته عن ذاته، وإن لم يثبت تمثله لذاته في ذكره، ولو توهّمت أن ذاتك قد خُلقت -أول خلقها- صحيحة العقل والهيأة، وفُرض أنها -على جملة من الوضع والهيأة- لا تبصر أجزاءها، ولا تتلامس أعضاؤها، بل هي منفرجة ومعلقة لحظة ما في هواء طلق؛ وجدتها قد غفلت عن كل شيء إلا عن ثبوت أنيّتها»(١).

في عرض النص السابق استخدم ابن سينا فرضية خيالية؛ لبيان أن النفس البشرية جوهر مستقل بذاته، وليست مجرد امتداد للجسد، وقد صاغ فرضيته بأسلوب فلسفي دقيق، وقد اشترط خلاله عددًا من الشروط التي يتطلب مراعاتها للوصول إلى هذه النتيجة.

ولقد أبان العلامة الطوسي(٢) هذه الشروط بقوله: «اشترط كونه صحيح العقل؛ ليتنبه لذاته، وكونه صحيح الهيئة؛ لئلا يؤذيه مرض، فيدرك

---

(١) ابن سينا: الإشارات والتنبيهات بشرح نصير الدين الطوسي، المجلد الأول، ج ٢، ص ٣٤٣ : ٣٤٥، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين الطوسي، ولد بطوس، قرب نيسابور سنة (٥٩٧هـ) كان فيلسوفًا وعالمًا شيعيًّا، له مكانة كبيرة في العلوم العقلية، من مؤلفاته: كتاب "المتوسطات بين الهندسة والهيئة"، و"التجريد في المنطق"، و"قواعد العقائد"، و"التلخيص" و"شرح المحصل للإمام الرازي" و"الإشارات والتنبيهات لابن سينا". وكانت له مكانة كبيرة عند هولاكو. وتوفي ببغداد سنة (٦٧٢هـ). [يراجع في ترجمته: صلاح الدين (محمد بن شاكر بن أحمد): فوات الوفيات، ج٣، ص٢٤٦:٢٥٢، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت، الطبعة الأولى =

حالًا لذاته غير ذاته، وكون بحيث لا يبصر أجزاءه؛ لئلا يدرك جملة، فيحكم بأنه هي، ولا تتلامس أعضاؤه؛ لئلا يحس بأعضائه، بل منفرجة ومعلقة في هواء طلق... وإنما اشترط كون الهواء طلقًا؛ لئلا يحس بشيء خارج عن جسده أيضًا، فإن الإنسان -في مثل هذه الحالة المذكورة- يغفل عن كل شيء، كأعضائه الظاهرة والباطنة، وكونه ذا أبعاد، وكحواسه وقواه، وكالأشياء الخارجة عنه جميعًا، إلا عن ثبوت ذاته فقط، فإذن أول الإدراكات على الإطلاق وأوضحها هو إدراك الإنسان نفسه»(١).

في النص السابق كشف العلامة الطوسي اللثام عن علة الاشتراطات التي وضعها ابن سينا في تجربته الافتراضية التخيلية؛ ليصل من خلالها إلى الهدف المنشود؛ حيث فصّل القول في كل شرط، وبيّن العلة منه.

ويمكنني تفصيل ذلك في نقاط على النحو التالي:

١-**سلامة العقل والجسم:** وهو ما أشار إليه ابن سينا بقوله: «وصحيحة العقل والهيأة»، **وبيّن الطوسي العلة في ذلك بقوله:** «صحيح العقل لينتبه لذاته، وكونه صحيح الهيئة لئلا يؤذيه مرض، فيدرك حالًا لذاته غير ذاته». ومعنى كلامه: أن الإنسان متى كان سليم العقل تمكّن من إدراك ذاته بوضوح، ومتى كان سليم الجسم ساعد ذلك في الإدراك التام؛ لأن سقيم الجسم ينصرف بسبب آلامه وأوجاعه إلى الإحساس بها دون إدراك الذات.

=

١٩٧٤م، وللصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص١٤٧:١٥٠، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث -بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.].

(١) نصير الدين الطوسي: شرحه على الإشارات والتنبيهات لابن سينا، المجلد الأول، ج ٢، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

٢- **عدم رؤية أجزاء جسمه:** أشار إليها ابن سينا بقوله: «لا يبصر أجزاءها». **وبيّن الطوسي العلة في ذلك بقوله:** «لئلا يدرك جملة؛ فيحكم بأنه هي»، ومعناه: أنه لو رأى أجزاء جسده سوف ينشغل بتفصيلات جزئية متعلقة بأجزاء جسمه، وحينئذ تحول هذه المشاهدة بينه وبين الإدراك الكلي للذات، وربما يخلط بين إدراك الجسد وإدراكها.

٣- **عدم ملامسة أعضائه:** أشار إليه ابن سينا بقوله: «ولا تتلامس أعضاؤها». **وبيّن الطوسي العلة في ذلك بقوله:** «لئلا يحس بأعضائه». وهنا تظهر براعة ابن سينا ودقة صياغته، وهو ما يتضح في التفرقة بين رؤية أجزاء الجسم وعدم ملامسة الأعضاء؛ حيث إن الاشتراط الأول يشير إلى غياب الإدراك البصري لأعضاء الجسم.

ولعله هنا يركز على عزل الإدراك البصري، بينما في الثاني (عدم ملامسة الأعضاء) ربما يقصد به "عزل الإدراك الحسي الذي ينشأ عن التلامس والاحتكاك.

٤- **أن يكون في هواء طلق:** أبان الطوسي العلة في ذلك بقوله: «لئلا يحس بشيء خارج عن جسده أيضًا». وهنا براعة أخرى لابن سينا؛ حيث إنه -في الشروط السابقة- ركز على عزل الرجل المعلق عن المؤثرات كافة، أو الإدراكات الداخلية التي قد تنتج عن تفاعل أجزاء الجسد، بينما اشترط "الهواء الطلق" ليشير إلى عزل الإدراك الخارجي الذي قد ينشأ عن التفاعل مع المؤثرات الخارجية.

وفي النهاية، ومتى تحققت هذه الشروط؛ يكون الرجل المعلق في حالة تؤهله من إدراك ذاته، والذي وصفه ابن سينا -في هذه الحالة- بأنه من أوضح الإدراكات.

ولا يغيب عن ذي بال أن كل شرط مما طرحته يخدم غرضًا فلسفيًّا محددًا، وهي في مجموعها تحقق غرضًا متكاملًا، يتجسد في إدراك النفس لذاتها، بعيدًا عن الجسد أو أيّ مؤثرات خارجية.

ومما يسترعي الانتباه أن ابن سينا قد صاغ البرهان في غير موضع من كتبه ورسائله، وقد ذكر الدكتور عاطف العراقي(١) أن ابن سينا كان يعتز بهذا البرهان، وقد ذكره في كتبه الكبيرة أو بعض رسائله، وعبّر عنه في نصين بلغا الغاية في الوضوح، أحدهما في كتاب الشفاء، والآخر في كتاب الإشارات والتنبيهات(٢).

واستكمالًا لما عرضته من شرح تفصيلي لنص البرهان من كتاب الإشارات والتنبيهات ،سوف أعرض نص البرهان من كتاب الشفاء؛ إتمامًا للفائدة.

---

(١) ولد الدكتور عاطف العراقي في محافظة الدقهلية سنة ١٩٣٥م، وتوفي في القاهرة سنة ٢٠١٢م، وكان أستاذًا للفلسفة في جامعة القاهرة منذ عام ١٩٧٠م، له العديد من المؤلفات القيمة، منها: النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، مذاهب فلاسفة المشرق، العقل التنويري في الفكر العربي المعاصر، نحو معجم الفلسفة العربية مصطلحات وشخصيات... وغيرها، حصل على عدة جوائز وأوسمة، منها: جائزة أحسن البحوث الجامعية من جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م – ١٩٧٣م، كما حصل على جائزة الدولة المصرية التشجيعية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٨١م، كذا حاز وسام العلوم والفنون والآداب من الدرجة الأولى عام ١٩٨١م. [يراجع لأمير الغندور: عاطف العراقي: أفكار حياة فلسفية، مجلة العربي، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد ٦٤٤، إصدار ٢٠١٢م، ويراجع المجلس الأعلى للثقافة scc.gov.egprofile].

(٢) د. عاطف العراقي: مذاهب فلاسفة المشرق، ص ١٩٠، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الحادية عشرة سنة ١٩٩٩م.

يقول ابن سينا: «يجب أن يتوهم الواحد منا كأنه خُلق دفعة، وخُلق كاملًا، لكنه حُجب بصره عن مشاهدة الخارجات، وخُلق يهوي –في هواء أو خلاء– هويًا لا يصدمه فيه قوام الهواء صدمًا ما يُحوج إلى أن يحس، وفرّق بين أعضائه، فلم تتلاق ولم تتماس، ثم يتأمل أنه هل يثبت وجود ذاته، ولا شك في إثباته لذاته موجودًا، ولا يثبت –مع ذلك– طرفًا من أعضائه، لا باطنًا من أحشائه، ولا قلبًا ولا دماغًا، ولا شيئًا من الأشياء من خارج، بل كان يثبت ذاته، ولا يثبت لها طولًا ولا عرضًا ولا عمقًا، وله أنه أمكنه في تلك الحال أن يتخيل يدًا أو عضوًا آخر لم يتخيله جزء من ذاته ولا شرطًا في ذاته. وأنت تعلم أن المثبت غير الذي لم يثبت، والمقر به غير الذي لم يقر به، فإذن للذات التي أثبت وجودها خاصية على أنها هو بعينه غير جسمه وأعضائه التي لم تثبت، فإذن المثبت له سبيل إلى أن يثبته على وجود النفس شيئًا غير الجسم، بل غير جسم، وأنه عارف به مستشعر له، وإن كان ذاهلًا عنه يحتاج إلى أن يقرع عصاه»(١).

<u>*– الرجل المعلق بين الشفاء والإشارات:</u>

إذا كان ابن سينا قد ذكر البرهان في غير موضوع من كتبه، وقد ذكر الدكتور عاطف العراقي أن في ذلك دليلًا على اعتزازه بالبرهان، وذكر كذلك أن من أبرز الصياغات للبرهان ما ورد في الشفاء والإشارات، على ما سبق عرضه، وهنا استوقفني سؤال: إذا كان مضمون الصياغتين والهدف منهما واحد؛ فما الفرق بينهما؟

بالتأمل في الصياغتين يتضح أن نص "الشفاء" أكثر تحليلًا وتفصيلًا، حاول فيه ابن سينا شرح الفكرة خطوة تتلوها أخرى، وركز في

---

(١) ابن سينا: كتاب الشفاء الفن السادس من الطبيعيات، المقالة الأولى، الفصل الأول، ص ١٨ – ١٩، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعه ١٩٨٨م.

نهاية النص على التفرقة بين "المثبت" و"غير المثبت"، يشير إلى الجسد الذي لا يدرك في اللحظة ذاتها، ويعتمد على الحواس في إدراكه.

ولا يغيب عن المختصين أن كتاب الشفاء لابن سينا سابق على "الإشارات والتنبيهات"(١)، وقد فصّل القول في نص "الشفاء" بما يتناسب مع طبيعة الكتاب الذي قدّم فيه ابن سينا نسقًا فلسفيًّا شاملًا، بينما أعاد صياغة البرهان مرة ثانية في "الإشارات والتنبيهات"، وجاء مركزًا مختصرًا عميقًا بما يتناسب مع طبيعة الكتاب الذي ألّفه بعد مرحلة النضج الفكري، ولعله يخاطب به فئة معينة من المتقدمين في الفلسفة.

ثانيًا: الآليات الفلسفية التي استخدمها ابن سينا.

يقصد بـ "الآليات الفلسفية" تلك الأدوات التي يستخدمها الفيلسوف لبناء أفكاره وطرح مفاهيمه. وبناء عليه يمكنني الكشف عن الأدوات التي استخدمها ابن سينا في "برهان الرجل الطائر" على النحو التالي:

(١) يذكر ابن أبي أصيبعة أن كتاب الإشارات والتنبيهات آخر ما صنّف ابن سينا في الحكمة وأجوده، وكان يضن بها. [يراجع له: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٥٧، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة –بيروت].

أ-التجربة الافتراضية القائمة على التخيّل والتأمّل العقلي(١):

للتخيل قيمة فلسفية كبيرة؛ حيث يمكّن الفيلسوف من الإبداع، مثلما هو الحال مع برهان "الرجل المعلق في الفضاء" الذي يُعدّ إبداعًا فريدًا لابن سينا، استخدم فيه قدرته الفائقة في عرض فرضية فكرية قائمة على تخيّل إنسان خُلق فجأة في فراغ، وهو معلق في الهواء، لا يرى، لا يسمع، لا يتكلم، لا يحس، ثم ركز على فكرة التأمل العقلي، الذي ذكرها تصريحًا في صياغة البرهان بصورته في الإشارات، والتي جاء فيها: «ارجع إلى نفسك وتأمل»، كذا في صورته التي جاءت في "الشفاء": «ثم تأمل».

ومن خلال التركيز على التأمل العقلي يثبت ابن سينا أن الإنسان في هذه الحالة -وعلى الرغم من غياب الحواس- يظل قادرًا على إدراك وجوده.

---

(١) ليست هذه هي التجربة التخيلية الوحيدة التي تحدث عنها ابن سينا؛ فقد برع في استخدام الصور والافتراضات، كما في حديثه عن "حي بن يقظان"، حيث استخدم التخيل والافتراض في توصيل وتقريب مفاهيم فلسفية بطريقة رمزية. كما كان الحال كذلك في "رسالة الطير"، التي اعتمدت بشكل كبير على الأسلوب الرمزي والافتراض والتخيل، لا سيما في افتراض المرحلة التي تقوم بها الطيور التي دفعت القارئ للتأمل في معاني الرحلة والرموز المستخدمة. [للاطلاع على تحليل النص أدبيًا: راجع لعبد علي عبيد الشمري: رسالة الطير لابن سينا دراسة أسلوبية= =(نثر – تحليل – نقد) مجلة الآداب المستنصرية، العدد (٦٦) لعام ٢٠١٤م. ويراجع لأحمد أمين: حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، حيث ذكر نص الرسالة ص ٣٢: ٣٩، كما أنه قرر حقيقة أن ابن سينا قد اعتاد التعبير الفلسفي، واعتاد التعميق، فجاءت عبارته في رسالته هذه عميقة كل العمق، غامضة كل الغموض، ويصعب فكّ رموزها إلا على فئة من المختصين بعون الله تعالى. راجع ص ٢٦، قدّم للكتاب: دكتور سليمان العطار، وضع فهارسه وكشافاته: د. محمد زينهم ومحمد عزب، طبعة دار المعارف ٢٠٠٨م].

وهنا تظهر قيمة التخيل والتأمل في عرض الأفكار التي أتاحت لابن سينا خلق موقف افتراضي لتحليل المفاهيم(١).

وقد أشار جون سيمونز (John Symons) (٢) إلى هذا بقوله: «يستخدم الفلاسفة العقل والخيال لفحص الواقع؛ بحثًا عن نتيجة ما، عندما نحاول معرفة حقيقة الشيء قد نبتكر تجارب فكرية من أجل معرفة ماهية الجوانب الذاتية فيه؛ بغية تحديد الجوهري فيه، فإذا أردنا التفكير في الذات الواعية –مثلًا– فعلينا تتبع التجربة الفكرية التي قدمها الفيلسوف الفارسي العظيم في القرن الحادي عشر "ابن سينا"؛ إذ قاد ابن سينا قراءة عبر سلسلة من التأملات، فيما نسميه الآن وعيًا، في كتابه العمدة كتاب "الشفاء"... ونجد في هذا الكتاب تجربة "الرجل الطائر" الشهيرة، فعادة ما تتخذ التجارب الفكرية شكل حكاية أو سيناريو متخيل؛ بقصد تهيئة الذهن

---

(١) إن هذا النوع من التخيل يسمى بالتخيل المبدع، أو ما يطلق عليه اختراعًا أو ابتكارًا أو تجديدًا، وهو يختلف عن التخيل التمثيلي الذي يعرّف بأنه: تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر طبيعية، ويختلف كذلك عن التخيل الوهمي؛ لأنه يستمد عناصره من الوجود، ويركبها تركيبًا جديدًا، بيد أن التخيل الوهمي ينسج الرؤى والأحلام خياليًّا، لا صلة له بالوجود الحقيقي. [يراجع للدكتور جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٢٦١–٢٦٢، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة –بيروت –لبنان، طبعة ١٩٨٢م].

(٢) جون سيمونز (John Symons): فيلسوف أمريكي، يعمل أستاذًا في العلوم والفلسفة في جامعة "كاسناس"، يسهم بانتظام في منصة "معنى" الثقافية، له العديد من المقالات المنشورة على المنصة، منها:= ="الشكوكية تجربة الشك الشخصية والجوانية"، و"الفلسفة أسلوبًا للحياة"، ويجري سلسلة من المحادثات المسجلة، تحت عنوان: "الفلسفة المعاصرة"، يتحاور فيها مع فلاسفة ومتخصصين من أنحاء العالم. [https://mana.net].

على الوصول إلى فهم أوضح لطبيعة الأشياء، في تجربته الفكرية الرائعة، التي عرفت باسم "الرجل الطائر"، قادنا ابن سينا إلى رؤية كون الذات الواعية تمتاز جوهريًّا عن جسدها المادي»(١).

كما أن الدكتور إبراهيم مدكور(٢) وصف هذا البرهان بأنه «من أروع براهين ابن سينا خيالًا، وأشدها أخذًا، وأعظمها ابتكارًا؛ فقد بناه على فرض افترضه، وصورة تصورها فأحكم تصويرها»(٣).

ب-التجريد:

من الآليات الفلسفية التي استخدمها ابن سينا في برهانه: ما يعرف بـ "التجريد"، تلك الآلية ذات الأهمية الكبيرة في الفكر الفلسفي، حيث جرد ابن سينا النفس من كل ما يتعلق بالمادة، ليصل إلى جوهرها وطبيعتها المستقلة، وقد أبدع ابن سينا -أيما إبداع- في استخدام التفكير المجرد، باستناده إلى افتراضات ذهنية محضة، بدلًا من الاعتماد على الأدلة الحسية.

---

(١) جون سيمونز: الوعي، ترجمة: إبراهيم الكلثم، مراجعة: أروى الفهد، مقال بتاريخ ١٠ مارس ٢٠٢٤م، ضمن سلسلة مقالات يكتبها جون سيمونز لمنصة "معنى" الإلكترونية.

(٢) ولد في محافظة الجيزة سنة ١٩٠٢م، وحفظ القرآن الكريم كاملًا، ثم التحق بالأزهر الشريف، والتحق بدار العلوم، وتخرج فيها سنة ١٩٢٧م، كما حصل على ليسانس الآداب من جامعة السربون، ثم ليسانس الحقوق من جامعة باريس، كما حصل على الدكتوراة في الفلسفة سنة ١٩٣٤م من باريس، وبعد عودته إلى مصر انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة، وكان عضوًا في مجمع اللغة العربية، ونال وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٩١م، توفي عام ١٩٩٥م. [يراجع: مجمع اللغة العربية: Arabica academy.gov.eg].

(٣) د. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية، ص ١٤٥- ١٤٦.

ج- الاستبطان:

يعرّف الاستبطان بأنه: «الدخول في باطن الشيء، ويطلق على ملاحظة النفس الفردية لذاتها لغاية نظرية، وهذه الغاية قسمان، الأول: معرفة النفس الفردية من جهة ما هي فردية. والثاني: معرفة النفس الفردية من جهة ما هي نموذج للنفس البشرية العامة، أو نموذج لكل نفس، مهما يكن نوعها. ويسمى الاستبطان بالتأمل الباطني» (١)

ومن الجدير بالذكر أن الاستبطان يُعدّ حجر الأساس في البرهنة على أن النفس جوهر مستقل غير ماديّ، والذي اعتمد عليه ابن سينا؛ من حيث هو أساس فلسفي لفهم طبيعة النفس، حيث أكد أن النفس -رغم عزلتها عن المؤثرات الخارجية كافة- تصل إلى إدراك ذاتها عن طريق التأمل الداخلي، وبناء على ذلك يصل الإنسان إلى إدراك أن النفس لها طبيعة غير مادية؛ لأن وجودها لا يعتمد على الحواس.

ويؤكد ابن سينا أن النفس تدرك ذاتها بذاتها عن طريق التجرد عن المادة، فيقول: «النفس تدرك ذاتها عند تفردها بذاتها، وتجردها عما يلابسها من المادة التي تعوقها عن إدراك ذاتها، وما دامت ملابسة للمادة ممنوة بها؛ فإنها يغشاها من ذلك الملابس الغريب، لا يسكنها الرجوع إلى ذاتها بالإدراك لها، والنفس لا تكون عاقلة بالحقيقة إلا بعد التفرد والتجرد عن المادة»(٢).

يوضح ابن سينا في النص السابق أن النفس تدرك ذاتها إدراكًا حقيقيًا في حالة واحدة فقط، هي حالة تجردها من جميع العلائق المادية التي تحول

---

(١) د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١، ص ٦٤.

(٢) ابن سينا: كتاب التعليقات، ص ١١٥، دراسة وتحقيق: د. حسن مجيد العبيدي، دار الفرقة -سورية -دمشق، طبعة ٢٠٠٩م.

بينها وبين رؤية حقيقتها، ومن ثم فالتجرد يمنح النفس فرصة كبيرة على التفكير المجرد، ويمكنّها من فهم ماهيتها.

يقول الدكتور عاطف العراقي: «هكذا يحاول ابن سينا البرهنة على وجود النفس من خلال هذا الدليل، بطريقة تعتمد -إلى حد كبير- على التجربة الباطنية، بمعنى أننا ندرك وجود النفس بمعزل عن كل فعل، وهكذا فإن هذا الدليل يصرف النظر عن موضوعات النفس لكي ينعكس على ذاته، بحيث يتخذ من داخله موضوعًا لبرهنته على نفسه، فالنفس -إذن- تعرف ذاتها قبل أن تعرف الجسد المتحد بها، بل قبل أن تعرف شيئًا عن الموجودات»(١).

لقد أبان الدكتور عاطف العراقي عن استخدام ابن سينا للتجربة الباطنية، ونوّه إلى أمر ذي بال، ألا هو ارتباط فكرة ابن سينا بالوجود الكلي للنفس، بمعنى أنها تدرك ذاتها وتدرك وجودها قبل ارتباطها بالجسد، مما يؤكد أنه ليس هو المحدِّد لوجودها، وهو مرتبط بفكرة أخرى -عند ابن سينا- هي الوجود الروحي للنفس قبل اتصالها بالبدن، ولا شك أنها مسألة ذات علاقة وثيقة بإثبات وجودها.

ومما يسترعي الانتباه: أن ابن سينا على الرغم من إقامته الدليل على صورة تخيلية افتراضية؛ إلا أنه قد صبغه بالصبغة المنطقية القائمة على الاستدلال العقلي، مما يجعله مقبولًا من الناحية العقلية.

(١) د. عاطف العراقي: مذاهب فلاسفة المشرق، ص ١٩١ – ١٩٢.

المبحث الثاني

برهان "الرجل المعلق في الهواء" بين التأثر والتأثير

للوقوف على جوانب التأثر والتأثير في برهان ابن سينا؛ يجب أن نتأمل في السياقات الفكرية الفلسفية، والنظر في العوامل التي من المحتمل أن تكون قد ألهمت ابن سينا وأثرت عليه، ثم النظر في الفلسفات اللاحقة والتأمل في أفكار بعض الفلاسفة التي أتت فلسفتهم مشابهة لبرهان "الرجل المعلق في الهواء"، لا سيما وأن هذا البرهان يجسد حوارًا فلسفيًا بين التراث الفكري والابتكار العقلي.

وسوف أبين ذلك من خلال ما يلي:

أولًا: مصادر البرهان.

لقد أبدع ابن سينا في برهان "الرجل المعلق في الهواء"؛ والذى كشف عن عقلية مسلمة مستنيرة بنور الوحي الإلهي والعقل السليم، حيث استخدم طريقة لم يسبق إليها، وحلل التجربة تحليلًا عميقًا، كان جديدًا على فلاسفة عصره، وقد عكس قدرته الفائقة في توظيف العقل في اكتشاف أفكار جديدة، والتعبير عنها بدقة فلسفية عالية.

ومن المؤكد أن الفكر الإبداعي تكون له جوانب عدة، تعمل على النهوض به. ومن هنا يمكن عرض هذه الجوانب –التي تُعدّ من وجهة نظري إلهامًا لابن سينا– على النحو التالي:

أ–المصدر الإسلامي:

بدأت حديثي بالمصدر الإسلامى باعتباره الأصل الذى استقى منه ابن سينا الكثير من أفكاره، ومع ذلك يغفل البعض عنه، أو لا ينزّله منزلته، ويفضل الرجوع إلى الفلسفة اليونانية.

ولا شك أن حديث القرآن الكريم عن النفس الإنسانية قد شكل جزءًا في فكر ابن سينا؛ ففي قول الله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾(١) دعوة إلى التأمل في النفس،والنظر فى جنباتها، والذي به يصل الإنسان إلى الحقيقة،كما أن القرآن الكريم تحدث عن تزكية النفس فى قوله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(٢)حيث بيّن أن تزكية النفس سبب الفلاح.

كما أن في إشارة القرآن الكريم إلى الروح –من حيث هي كيان متعالٍ عن الفهم المادي– في قول الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(٣) إلهام لكل فيلسوف مسلم –ومنهم ابن سينا– لإعلان أن النفس كيان غير مادي.

وفى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤) دليل على إمكان مفارقة النفس للبدن أثناء النوم ثم عودتها إليه ، مما يمكن الاستشهاد به على أنها جوهر مستقل عن البدن، لكنها متصلة به.

---

(١) سورة الذاريات :الآية٢١.

(٢) سورة الشمس :الآيات٧:١٠ .

(٣) سورة الإسراء :الآية٨٥.

(٤) سورة الزمر :الآية٤٢.

يضاف إلى ما سبق: أن ابن سينا فيلسوف مسلم، نشأ وترعرع في ظل الثقافة الإسلامية، وارتضع ألبانها، ولا شك أن النقاشات حول النفس الإنسانية كانت موضوعًا مثمرا بين علماء المسلمين(١).

كما لا يغيب عن ذي بال تلك الأفكار الصوفية التي ركزت على النفس الإنسانية، وكانت محور حديثها(٢)، لا سيما النفس في تجردها عن العلائق المادية، والتي تصبح مرآة تعكس الحقائق متى انقطعت عن العلائق(٣).

ولا شك أن هذه الأفكار قد وفّرت أرضًا خصبة لابن سينا، أفاد منها، وطوّرها في إطار فلسفي عميق.

---

(١) نقل الإمام الأشعري بعض النقاشات في هذه المسألة، ونقل اختلاف الناس في "الروح" و"النفس" و"الحياة"، وهل الحياة جسم أم لا. [يراجع للإمام الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٣٣٣ : ٣٣٧، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ألمانيا، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م]. وليس غرض البحث الوقوف على هذه الآراء، وإنما الغرض الرئيس من ذكر هذه المسألة إثبات طرحها قبل ابن سينا وخلال حياته؛ للتدليل على أنها نالت قدرًا من الاهتمام، وكانت محل نقاش في البيئة الإسلامية.

(٢) تحدث الصوفية عن النفس والروح والفرق بينهما، وقد نقل الشيخ الكلاباذي طرفًا من هذه النقاشات في كتابه: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٦٧ – ٦٨، دار الكتب العلمية –بيروت.

(٣) أفاض الصوفية في الحديث عن مجاهدة النفس، ووصولها إلى مرحلة اليقين وانقطاع الحقائق في القلب، وقد فصّل الإمام الغزالي هذه المسألة، وبيّن أن لكل معلوم حقيقة، وتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب، فتتضح فيه، غير أنه ذكر خمسة أمور تتبع من انطباع= =الحقيقة في القلب. [يراجع للإمام الغزالي: معارج القدس في مدراج معرفة النفس، ص ٩٣ – ٩٥، دار الآفاق الجديدة –بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٥م].

ب-المصدر اليوناني:

تأثر ابن سينا بأفلاطون، لا سيما في حديثه عن الثنائية بين النفس والجسد؛ حيث ذهب أفلاطون إلى أن النفس الإنسانية هي الجوهر الحقيقي للإنسان، وأن الجسد ما هو إلا وعاء لها، يبعدها عن التأمل في الحقائق المطلقة، وهو يرى أن النفس خالدة وأزلية، بينما الجسد فانٍ وزائل(١)، كما تأثر ابن سينا بأرسطو في جوانب عدة عند حديثه عن النفس(٢).

وإذا كان ابن سينا قد تأثر بأفلاطون في الثنائية إلا أنه خالفه في القول بحدوث النفس، ولم يوافقه في قوله بأزليتها، على الرغم من موافقته له في القول بخلودها.

وإذا كان قد تأثر بأرسطو في جوانب حديثه عن النفس إلا أنه خالفه في كثير من مسائله، لا سيما في القول بخلودها بعد الموت، وخالفه كذلك في علاقتها بالبدن(٣).

(١) يراجع لأفلاطون: جمهورية أفلاطون، ص ٥٢٤ – ٥٢٥، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء بالإسكندرية، طبعة ٢٠٠٤م، ويراجع لأفلاطون أيضًا: فيدون (في خلود النفس)، ترجمها: الدكتور عزت قرني عن النص اليوناني، دار قباء بالقاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م. ولا شك أن مسألة النفس وخلودها يشغل القسم الأكبر من هذه المحاورة، إن لم يكن هو غرضها الرئيس، حسبما ذكر الدكتور عزت قرني في مقدمته، ص ١٣.

(٢) للوقوف على آراء أرسطو في النفس؛ يراجع له كتاب: النفس، الذي يعد العمدة والأساس في هذا المجال، وقد ترجمه أحمد فؤاد الأهواني، وراجعه: الأب جورج شحاته قنواتي، وصدّر له: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية.

(٣) يراجع لابن سينا: النجاة (في الحكمة المنطقية والطبيعة الإلهية) (فصل: في أن النفس لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد)، ص ١٨٥، طبعة البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

على أنني لا أنكر الأثر اليوناني في فلسفة ابن سينا؛ فتأثر اللاحق بالسابق أمر طبيعي، لكنني أرفض الحكم عليه بأنه ناقل أو مقلد للفكر اليوناني، لا سيما في هذا البرهان، الذي أنا بصدد الحديث عنه، بل إن ابن سينا قد استفاد من الفكر اليوناني، وأعاد تفسيره وفقًا للمعطى الإسلامي؛ ليقدم دليلًا مبتكرًا يجمع بين العقل والتجربة الباطنية، وقد أسلفت القول بأن الفكر الإبداعي تكون له مقدمات تشكل جانبًا من جوانبه.

يضاف إلى ما سبق: تلك الصياغة الفلسفية الدقيقة التي لا شك أنها من انفرادات ابن سينا وإبداعاته الخاصة، والتي جعلت منه مصدر إلهام لبعض الفلاسفة الأوربيين، على ما ذكر الدكتور العراقي حين قال: «هذا البرهان وإن لم يختلف في بعض الزوايا عن براهين أخرى[١] إلا أن الصياغة الجديدة له في صورة خيالية قد أدت بهذا البرهان –فيما يذهب البعض– إلى الانتشار عند فلاسفة وُجِدوا بعد فيلسوفنا، وخاصة ديكارت" [٢]، وهو ما ينقلني للحديث عن أثر الدليل في الفكر الفلسفي الأوربي، وهو ما سوف أتناوله تحت عنوان التالي:

ثانيًا: أثر البرهان في الفكر الأوربي الحديث.

لا شك أن ابن سينا قد مزج في برهانه بين الأفكار العقلية والنفسية والميتافيزيقية، مما جعل برهانه –في صياغته هذه– أكثر تأثير في الفكر الغربي، ولعل أشهر النماذج في هذا المجال: ما يعرف بـ "الكوجيتو الديكارتي"، أو "الأنا الديكارتي"، والذي يعد من أهم المساهمات الفلسفية لديكارت[٣]، والذي يمكن اختصاره في العبارة الشهيرة: "أنا أفكر إذن أنا

(١) يقصد براهين ابن سينا على جوهرية النفس واستقلالها.

(٢) د. عاطف العراقي: مذاهب فلاسفة المشرق، ص ١٩٠.

(٣) ديكارت: فيلسوف وعالم رياضيات فرنسى ولد بمقاطعة " تورين"عام ١٥٩٦م، تلقى =

موجود"، وفي سبيل البرهان على هذا المبدأ قدم ديكارت تصورًا فلسفيًا يشبه -إلى حد كبير- ما ذهب إليه ابن سينا في تصوره للرجل الطائر أو المعلق في الفضاء.

يقول ديكارت: «ورأيت أنني قادر على أن أفرض أنه لم يكن لي جسم، وأنه لم يكن هناك أي عالم، ولا أي حيز أشغله، ولكنني لست بقادر من أجل هذا على أن أفرض أنني لم أكن موجودًا»(١).

وقد أبانت الدكتورة زينب الخضيري(٢) أن الأستاذ المرحوم محمود

=

تعليمه الأولى في مدرسة"لافليش" للآباء اليسوعيين، لقب بأبى الفلسفة الحديثة، وكان رائدا للفلسفة العقلية، له مؤلفات كثيرة منها: مقال في المنهج، وتأملات في الفلسفة الأولى، ومبادئ الفلسفة ،توفى سنة ١٦٥٠م . [لمزيد عن حياته وفلسفته يراجع للأستاذ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٨٨:٥٨ دار المعارف بالقاهرة،الطبعة الخامسة.]

(١) رنييه ديكارت: مقال عن المنهج، ص ١٤٩-١٥٠ترجمة: د. محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم: د. محمد مصطفى حلمي، روائع الفكر الإنساني، دار الكتاب العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

(٢) الدكتورة زينب محمود الخضيري، ولدت بمصر سنة ١٨٤٢م، تلقت تعليمها الابتدائي والاعدادي في مدارس "الإليسيه" بإيطاليا، حينما سافرت مع والدها الدكتور محمود الخضيري، الذي عينه الرئيس عبد الناصر مستشارًا ثقافيًا، ثم مستشارًا لمصر بالفاتيكان، وبعد عودتها التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة، وعينت معيدة فيها بقسم الفلسفة، وحصلت على الماجستير في موضوع "فلسفة التاريخ عند ابن خلدون"، ثم الدكتوراة في موضوع "أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى"، لها مؤلفات كثيرة، منها: لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، ابن سينا وتلاميذه اللاتين، كما ترجمت الكثير من المؤلفات، منها: في قلب الشعر: قراءة معاصرة لأعمال لويس ماسينيون، توفيت عام ٢٠٢٤م. [يراجع: www.marefa.org ،

=

الخضيري[١] كان أول من طرح قضية التشابه بين ابن سينا وديكارت في الكتابات العربية، وذلك في تعليقاته على نص المقال عن المنهج الذي ترجمه إلى العربية عام ١٩٣٠م، وقد تناولها من بعده الكثيرون.[٢]

وقد ذكر الأستاذ الخضيري أن العالم الإيطالي "فورلانيFurlani "[٣] بيّن أن هناك تشابهًا كبيرًا بين هذه الفكرة التي طرحها ديكارت وبين ما سبق طرحه عند ابن سينا، وأن هناك قربًا حميمًا بينهما. وقد نقل ذلك عبر مقال لـه فـي مجلـة (إسـلاميات Islamik) المجلـد الثالـث، الكراسـة الأولـى،

=

ويراجع للدكتور محمود محمد علي: وداعًا زينب محمود الخضيري رائدة الفرنكوفونية الفلسفية www.misrgo.com].

(١) الأستاذ محمود محمد الخضيري، ولد بالقاهرة سنة ١٩٠٦م، حصل على ليسانس الآداب سنة ١٩٢٦م، ثم سافر في بعثة إلى فرنسا، وعند عودته عين مدرسًا مساعدًا في كلية الآداب بجامعة الملك فؤاد، حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، ثم حصل على ليسانس الدولة في السربون، من أعماله: أفضل الدين الكاشاني فيلسوف مغمور، مقال عن المنهج، نظرية الإسلام السياسية، توفي عام ١٩٦٠م. www.marefa.org

(٢) يراجع للدكتور زينب الخضيري: ابن سينا وتلاميذه اللاتين، ص ١٣٦، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦م/١٩٨٦م.

(٣) جيوزيني فورلانى Giuseppe Furlani (١٨٨٥-١٩٦٣)، مستشرق إيطالى، تخرج في جامعات: فينا، وجراز، ورومة، وعُيِّن في مناصب عدة، منها: مساعد أستاذ لفقه اللغات السامية في جامعة تورينو، ومحاضرًا في جامعة فلورنسا، وأستاذا لتاريخ الشرق الوسط القديم، وأستاذا للآثار الشرقية والآشورية فى جامعة روما. له مؤلفات وترجمات كثيرة، منها: كتاب الحيوان لأرسطو، وكتاب الأصول لإقليدس، وله كتابات عن ابن سينا والكندى وغيرهما. [يراجع لنجيب العقيقى: المستشرقون، ج١ ص ٤٣٩-٤٤٠، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الخامسة سنة ٢٠٠٦م].

ص ٥٣ : ٧٢، ليبزج أبريل سنة ١٩٢٧م[١]. كما ربط "فورلاني" –في نفس المقال– يبن مفهوم "العقل" في الفلسفة الحديثة وفلسفة ابن سينا، وأكد أن نص برهان "الرجل الطائر" الوارد في كتاب "الشفاء" لابن سينا+٦ ذا قرب حميم في فهم الكوجيتو[٢].

كما ذهب الدكتور جميل صليبا[٣] إلى أن هذا الإثبات الذي سلكه ابن سينا يشبه –إلى حد كبير– ما ذهب إليه ديكارت في تأملاته، حين شك في المحسوسات، كما شك في المعقولات، ومن ثم تشكك في كل شيء، حتى ساقه الشك إلى إثبات حقيقة واضحة، هي ذاته المفكرة، التي أخرجته من دائرة الشك، لكنه لم يكن أول من فكر في إثبات الذات عن طريق التجرد، بل سبقه ابن سينا في الشفاء والإشارات[٤].

---

(١) يراجع للأستاذ محمود محمد الخضيري: مقال عن المنهج لرينيه ديكارت، ص ١٥٢ – ١٥٣.

(٢) يراجع للدكتور غانم هنا: علاقة الفلسفة الحديثة بمفهوم العقل عند ابن سينا، ص ٤٤، مجلة التراث العربي، العدد ٤، بتاريخ ٥ يناير ١٩٨٢م.

(٣) جميل صليبا: من مواليد قرية "الفرعون" في لبنان، سنة ١٩٠٢م، درس في جامعة السوربون، وحصل على ليسانس الآداب فرع الفلسفة، نال درجة الدكتوراة في الفلسفة برسالته الأولى عن "فلسفة الشيخ الرئيس ابن سينا"، والثانية عن "نظرية المعرفة على مذهب المدرسة الاجتماعية الفرنسية"، وكان بذلك أول عربي سوري يحمل هذه الشهادة، ترقى في المناصب= إلى أن عين =عميدًا لكلية التربية جامعة دمشق عام ١٩٥٠م إلى ١٩٦٤م، من مؤلفاته: المعجم الفلسفي، تاريخ الفلسفة العربية، من أفلاطون إلى ابن سينا، المنطق، وغيرها. توفي سنة ١٩٧٦م. [يراجع لمحمد خير رمضان يوسف: تكملة معجم المؤلفين ص٦٦٣:٦٦٥ دار ابن حزم، بيروت –لبنان، طبعة أولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م].

(٤) يراجع للدكتور جميل صليبا: ابن سينا: درس، تحليل، منتخبات، ص ٦٧ – ٦٨، مكتب النشر العربي بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

وأنوّه إلى أن مسألة التقارب والشبه بين "كوجيتو ديكارت" وبرهان "الرجل المعلق في الفضاء" قد تبدو من المسلمات، وهناك اتجاه كبير من الباحثين لا يستبعد معرفة "ديكارت" ببرهان "الرجل المعلق في الفضاء"، سواء في ذلك الباحثين من أمثال الباحثة "جواشون Goichon"(١) التي ترجح ذلك(٢)، أو "جون سيمونز" الذي ذكر أن برهان "الرجل المعلق في الفضاء" كان مصدر إلهام كثير من الفلاسفة اللاحقين على ابن سينا، ومنهم "ديكارت"(٣).

ومن ثم يعلن الدكتور إبراهيم مدكور أن «كل الدلائل قائمة على أن برهان "الرجل الطائر" جدير بأن يعد من الأفكار التي سبقت "الكوجيتو الديكارتي" ومهدت له»(٤).

---

(١) جواشون Goichon: مستشرقة فرنسية، ولدت في "بواتييه" سنة ١٨٩٤م، وتوفيت في باريس سنة ١٩٧٧م، تخصصت في ابن سينا، وحصلت على الدكتوراة في الآداب قسم الفلسفة من جامعة باريس برسالتين عن ابن سينا، الأولى: "التمييز بين الماهية والوجود عند ابن سينا"، والثانية: "معجم لغة ابن سينا الفلسفية"، لها العديد من المؤلفات، تخص المملكة الأردنية، ولكن إنتاجها الرئيس يدول حول ابن سينا، ومن مؤلفاتها: مقارنة بين مصطلحات أرسطو ومصطلحات ابن سينا، فلسفة ابن سينا وتأثيرها في أوربا إبان العصور الوسطى، كما ترجمت كتاب "الإشارات والتنبيهات" وعلقت عليه. [يراجع للدكتور عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ١٩١، طبعة دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.].

(٢) يراجع للدكتور عطاء الله زراقة: المدخل إلى فلسفة ابن سينا، ص ٧٨، دار الروافد الثقافية –بيروت –لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٢م.

(٣) جون سيمونز: "الوعي"، مقال على منصة معنى الالكترونية بتاريخ ١٠ مارس ٢٠٢٤م.

(٤) د. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية، ج ١، ص ١٥٧.

بل نرى من الباحثين من ذهب إلى أن هذا البرهان من أروع البراهين التي قدمها ابن سينا، وأن "ديكارت" كان من المغرمين به، وعبر عنه بمقولته الشهيرة: "أنا أفكر إذن أنا موجود".(١)

وإذا كان هناك شبه إجماع على وجود الشبه بين "كوجيتو ديكارت" و"الرجل الطائر"؛ فكلاهما يشتركان في إثبات وجود النفس والوعي الذاتي، لكنهما يختلفان في الغاية.

وقد أشار الدكتور جميل صليبا إشارة عابرة إلى ذلك، أثناء تأكيده على وجود الشبه بقوله: «نعم، إن قول ديكارت يرمي إلى غايات فلسفية مختلفة عن غايات ابن سينا، إلا أنه شبيه به... ومهما يكن من ذلك فإن وجوه الشبه بين "الكوجيتو الديكارتي" وإثبات النفس عند ابن سينا يدل على مبلغ ما وصل إليه فيلسوفنا من عمق النظر وقوة التخيل»(٢).

ولعل الدكتور جميل صليبا يشير –من خلال عبارته– إلى الهدف الأقصى لكلا البرهانين، فالمتأمل لبرهان "الرجل الطائر" في سياقه الفلسفي –على ما سبق شرحه– يجد أن الغاية الأولى لابن سينا في عرضه لهذا البرهان هي إثبات استقلال النفس عن الجسد؛ لإثبات طبيعتها الروحية، بينما كانت غاية ديكارت إثبات وجود الذات، بوصفها حقيقة أولى يقينية، يستطيع من خلالها بناء المعرفة.

وأنوّه إلى أن وجود تشابه في الأفكار، أو حتى ثبوت نوع من التأثير والتأثر؛ لا يقلل قط من أهمية الفكرة، لا سيما أن الفكر الإنساني سلسلة متصلة الحلقات.

---

(١) يراجع للدكتور محمد نصار: النفس عند ابن سينا، ص ٨٧، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة قطر، العدد ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

(٢) د. جميل صليبا: ابن سينا: درس، تحليل، منتخبات، ص ٦٨.

وقد أبان الدكتور إبراهيم مدكور عن هذه الحقيقة، بعد أن أكد تأثر "ديكارت" بابن سينا بقوله: «وغني عن البيان أنه لا يعيب "الكوجيتو" مطلقًا أن يكون بعض الباحثين قد اهتدى إليه من قبل عن طريق آخر؛ فإن اتفاق الآراء على أمر من الأمور يزيده قوة فوق قوته ويقينًا إلى يقينه... ولا يعيب "ديكارت" نفسه أن يكون قد سبق إليه في صورة غير الصورة التي أظهره بها، وثوب غير الذي ألبسه إياه؛ فإن الفكرة الواحدة تتشكل بأشكال مختلفة، تبعًا للمذاهب الفلسفية التي تبدو فيها»(١).

---

(١) د. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية، ج ١، ١٥٧ – ١٥٨. ولعل ما ذكره الدكتور مدكور يعكس قيمًا عظيمة في الفكر الإسلامي، هي: الإنصاف، والاعتراف بفضل الآخرين، واحترام الحقيقة، بغض النظر عن مصدرها، وفي هذا دليل على نزاهة المفكر المسلم متى التزم بتعاليم دينه.

المبحث الثالث

التحديات العلمية المعاصرة لبرهان "الرجل المعلق في الهواء"

يهدف هذا المبحث إلى محاولة تقييم برهان "الرجل المعلق في الهواء" أو "الرجل الطائر" لابن سينا، وقراءته في ضوء المعارف العلمية والمستجدات الحديثة، لا سيما تلك التي تتناول الوعي الإنساني، وتحاول تفسير علاقته بالجسد المادي. ولعل من أشهر تلك الحالات التي تناولت هذه المسألة: علم الأعصاب(١)، وعلم النفس الفسيولوجي(٢).

ولا شك أن تطور العلوم في العقود الأخيرة قد ساعد على فهم أعمق للعمليات العصبية، مما قدّم –بدوره– محاولات عدة لتفسير الوعي، ومقاربات مختلفة لفهمه، مما دفعني لمحاولة فهم برهان "الرجل المعلق في الهواء" في ضوء هذه المستجدات، وقد أثار هذا –بدوره– عدة أسئلة، منها: هل من الممكن أن نُفَسَّر تجربة ابن سينا –تجربة الرجل المعلق في الهواء– ونقاربها مع معطيات علم الأعصاب الحديث أم أنه بتفسيره للوعي من حيث هو نشاط عصبي يكون قد أغلق الباب أمام نظرة ابن سينا الثنائية؟ وهل أصبحت النظرة المادية للوعي الإنساني التى يطرحها علم الأعصاب أمرًا مسلمًا به، مما يُفقد برهان ابن سينا قيمته من الناحية العملية أم أنه لا تزال

(١) يعرّف علم الأعصاب بأنه: العلم الذي «يختص بدراسة تشريح الجهاز العصبي، ووظائفه، وأمراضه». [مجمع اللغة العربية: معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، ج ١، ص ١٥٦، الإدارة العامة للمعجمات، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م].

(٢) علم النفس الفسيولوجي: هو العلم الذي «يهتم بدراسة السلوك، كما يتأثر بالمنبهات العضوية الداخلية للفرد، والعلاقات بينها، وذلك كتأثير إفرازات الغدد، أو نشاط الجهاز العصبي، أو مراكز المخ، ونشاطاته المختلفة». [مجمع اللغة العربية: معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، ج ١، ص ٢٠٣].

هناك جوانب أخرى غير مادية نعجز عن تفسيرها من الناحية العملية؟ وهل هناك جوانب علمية يمكن من خلالها تدعيم البرهان أم لا؟

كل هذه التساؤلات تعد محور الحديث في هذا المبحث، وهو ما سأعرضه على النحو التالي:

أولا: تطور الدراسات التي تتناول الدماغ وعلاقته بالوعي:

لقد تطورت دراسات الجهاز العصبي، والدراسات المتعلقة بالدماغ، واستخدُمت الدراسات التشريحية من أجل فهم مكوناته ووظائفه فهمًا عميقًا دقيقًا، كما استخدُمت أساليب بديلة عن جراحات المخ في دراسات العمليات والوظائف التي يقوم بها، كالنشاط الكهربي، وباستخدام أجهزة حديثة، كجهاز الرسام الكهربائي، الذي يمكن من خلاله تسجيل الموجات الكهربية وأنشطة المخ(١).

وقد ربط العلماء بين العمليات العقلية ونشاط الدماغ، وبتطور علم الأعصاب وتقدم آلياته بدأوا في تحديد مكوناته والكشف عن وظائفها، ولكي تتضح نظرة علم الأعصاب إلى الوعي لا بد من عرض موجز لمكونات الدماغ، وهو ما سوف أعرضه تحت العنوان التالي:

مكونات الدماغ ووظائفها:

يُعدّ «الدماغ البشري أكثر الأشياء تعقيدًا في العالم الذي نعرفه، ومقارنة بوزن الجسم فإن الدماغ البشري أكبر بكثير من جميع أدمغة الكائنات الأخرى، فهو أكبر ثلاث مرات مما قد تتوقع إذا ما قارنته بدماغ أقرب الكائنات إليه، وهي القردة العليا، حيث يزن دماغ الإنسان نحو كيلو جرام ونصف، ويتكون من أكثر من مليار خلية عصبية، ومليارات

---

(١) يراجع للدكتور عبد الستار إبراهيم: أسس علم النفس، ص ١٢٦، دار المريخ بالرياض، طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الوصلات العصبية، ومن تلك الوصلات تظهر قدراتنا الاستثنائية، مثل: الإدراك، الحس، التعلم، الذاكرة، التفكير، اللغة، والوعي. بصورة ما تعرف أن الدماغ وثيق الصلة بالوعي؛ لأن حدوث تغيرات في الدماغ تؤدي إلى حدوث تغيرات في الوعي»(١).

ومن النص السابق يتضح أن الدماغ البشري من أكثر الهياكل تعقيدًا، وأنه يحتوي على أكثر من مليار خلية عصبية، تضم مليارات الوصلات العصبية التي تعمل في تناغم لتبادل الإشارات، ومن ثم تمكنه من القيام بكثير من القدرات التي يتميز بها عن الكائنات الأخرى.

كما يشير النص إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الدماغ والوعي، مما يؤكد دوره المحورى في تشكيل تجربتنا الواعية.

وقد أفاض العلماء في الحديث عن أجزاء الدماغ، وتخصصاتها المختلفة، وتحدثوا عن:

١- **الدماغ الأمامي:** الذي يُعد الجزء الأكبر من الدماغ، ويتكون من:

أ- القشرة المُخّيّة: وهي الطبقة الخارجية للدماغ، والتي تتكون من فصوص ثلاثة: "الفص الجبهي" المسئول عن التفكير، واتخاذ القرار، والتحكم في الحركات الإرادية. و"الفص الصدغي" الذي يعالج المعلومات السمعية والذاكرة، و"الفص القذالي" المسئول عن معالجة المعلومات البصرية.

ب-المهاد: الذي يرسل الإشارات الحسية بين الجسم والقشرة المخية.

د- تحت المهاد: ويتحكم في الوظائف اللا إرادية، مثل: العطش.

٢- الدماغ الأوسط: وهو ذلك الجزء الذي يتوسط الدماغ الأمامي والدماغ الخلفي، وقد حدد العلماء وظيفته بتنظيم الحركات، ونقل الإشارات بين أجزاء الدماغ المختلفة. ومن أهم أجزاء هذا الجزء: ما يعرف بالنسيج الرمادي المركزي، الذي ينظم الألم.

---

(١) سوزان بلاكمور: الوعي مقدمة قصيرة جدًا، ص ٢١، ترجمة: مصطفى محمود فؤاد، مؤسسة هنداوي ٢٠١٥م.

٣-الدماغ الخلفي: ويتكون من "المخيخ" الذي يحفظ توازن الجسم، و"النخاع المستطيل"، وهو المسئول عن التحكم في الوظائف الحيوية، مثل: ضربات القلب.

٤-الجهاز الحوفي: ويتكون من مجموعة البنى العصبية التي تؤدي دورًا مهمًا في العواطف والذاكرة(١).

ثانيا: تفسير الوعي والتجربة الذاتية

أبلى علماء الأعصاب بلاء حسنًا في اكتشاف الدماغ بأجزائه المتنوعة، وتحديد وظائف كل جزء منها، كما عملوا جاهدين على تفسير الوعي والتجربة الذاتية وفقًا لهذه المعطيات، وكانت نظرتهم إلى الوعي نظرة مادية، حيث «يعتقد أغلب علماء الأعصاب أن الوعي ينتج عن عمليات معقدة في الدماغ... ثمة مجموعة متنوعة من الفرضيات، تشير إلى أن مناطق معينة من الدماغ، أو أنواعًا من المعالجات العصبية؛ تخلق تجربة واعية، حتى إن بعض العلماء -منهم "فرانسيس كريك Francis Crick"(٢)- و"كريستوف كوخChristof Koch "(٣)- تكهنوا بأن التردد

(١) يراجع زولتان توري: العقل الواعي، ص ١٨، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مراجعة: أحمد سمير درويش، مؤسسة هنداوي ٢٠٢٣م، ويراجع آن دوبرواز: خفايا الدماغ، ص ٢٤، ٦٨، ترجمة: زينة دهيبي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. ويراجع د/ألفت حسين كحلة :علم النفس العصبى ص٧٢:٣٤ مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) فرنسيس كريك Francis Crick: عالم البيولوجيا الفيزيائي، واحد من العلماء الأفذاذ الذين أسهموا في تغيير الفكر العلمي التطبيقي في مجال الوارثة، حصل على جائزة نوبل في الفيزياء بالاشتراك مع "جيمس واتسون" و"موريس ولكنز". توفي في إنجلترا بمرض سرطان القولون سنة ٢٠٠٤م. [www.matefa.org].

(٣) كريستوف كوخChristof Koch : عالم أعصاب ألماني أمريكي، ولد سنة ١٩٥٦م، اشتهر بعمله على أسس الوعي العصرية، وهو رئيس العلماء بمعهد "ألين" =

الـذي تطلـق عنـده الخلايـا العصـبية إشـاراتها هـو الـذي يـؤدي إلـى خلـق الوعي(١).

ومن ثم تعددت تفسيرات علماء الأعصاب للوعي، لكن أكثرها يدور في إطار مادي.

ومن أشهر تلك التفسيرات: تفسير "كوخ وكريك"، وهو ما سوف أعرضه تحت العنوان التالي:

١- **الوعي ناتج من ائتلافات الخلايا العصبية:**

يفَسَّر الوعي بأنه: نتيجة نشاط متكامل بين مجموعة من الخلايا العصبية في الدماغ. يقول كوتش : إن « مقدم الدماغ نسيج من الشبكات العصبية، مترابط جدًا، ومعقد بوحشية، يناظر أي مدرك واقعي أو متخيل ائتلافًا من الخلايا العصبية، ويعزز الائتلاف النشاط المتأجج لأعضائه من خلايا عصبية، ربما يتزامن تفريعها الشوكي، ويقمع الائتلافات المنافسة... في أي لحظة يستمر إلى حد ما الائتلاف الفائز معبرًا عن المحتوى الحقيقي للوعي»(٢).

في النص السابق يحاول عالم الأعصاب "كريستوف كوتش Christof Koch" شرح آلية عمل الوعي في الدماغ، الذي يتكون من

=

لعلـوم الـدماغ فـي "سـياتل"، وكـان أسـتاذًا فـي معهـد "كاليفورنيـا للتكنولوجيـا". [ar.m.wikipeedia.org].

(١) أنا كاهاريس: الوعي دليل موجز للغز الجوهري للعقل، ص ٥١-٥٢، ترجمة: أحمد هنداوي، مؤسسة هنداوي، طبعة ٢٠٢٢م.

(٢) كريستوف كوتش: البحث عن الوعي مقارنة بيولوجية عصبية، ص ٤٥٠، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة بالقاهرة، العدد ١٨٨٨، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

مليارات الخلايا العصبية، التي ذكر أنها ترتبط مع بعضها بشكل معقد، وفي نفس الوقت تعمل معًا وتتحد معًا بشكل كبير عند إدراك أي شيء حسي أو متخيّل، وعن طريق هذا الاتحاد يتكون ما يعرف بالائتلاف العصبي، وفي هذه الحالة تكون الائتلافات أكثر نشاطًا، مما يؤهلها لإطلاق إشارات كهربية، أطلق عليها "التفريغ الشوكي"، وهو ما يشكل التجربة الواعية.

وبناء عليه يكون تفسيره للوعي بهذه الآلية تفسيرًا ماديًّا فيزيائيًّا، ناتجًا عن التفاعل بين الخلايا العصبية.

٢- الوعي ناشىءمن النشاط الديناميكي بين المهاد والقشرة الدماغية:

ذهب عالما البيولوجيا العصبية "جيرالد ديلمانGeraldMaurice"(١) و"جيوليوتوني" إلى أن الوعي ينشأ من التفاعل الديناميكي بين أجزاء معينة في الدماغ، وحدداها بالتفاعل بين المهاد والقشرة الدماغية عن طريق الوصلات العصبية المتبادلة(٢).

ولا شك أن هذه النظرة تتلاقى مع نظرة "كريستوف كوتش" السابقة، في التركيز على الوصلات العصبية، لكن هذه النظرة التقليدية تربط الوعي بوظائف محددة في الدماغ، حدداها بالمهاد والقشرة، ومن ثم اعتمدا على بنية الدماغ المادية، بينما نجد نظرة "كوتش" أكثر شمولًا، وإن اعتمدت كذلك

---

(١) جيرالد إديلمان GeraldMaurice: عالم أحياء أمريكي، تقاسم جائزة نوبل في الطب سنة ١٩٧٢م مع عالم الكيمياء الحيوية "رودني بورتر" لأبحاثهما حول الجهاز المناعي، اهتم بدراسة العلوم العصبية وفلسفة العمل، توفي بسرطان البروستاتا سنة ٢٠١٤م. [ar.m.wikipedia.org].

(٢) يراجع لسوزان بلاكمور: الوعي مقدمة قصيرة جدًا، ص ٤٨.

على التغييرات العصبية، حيث رأى أن الوعي ليس ناتجًا عن أجزاء الدماغ، بل عن تكامل هذه الأجزاء.

وإذا كان أغلب علماء الأعصاب يتجهون إلى أن الوعي عبارة عن نشاط معقد داخل الدماغ؛ فإنهم بذلك يرفضون كون الوعي ظاهرة عقلية خالصة، كما يرفضون فكرة استقلال النفس عن الجسد.

بيد أن بعضهم -على الرغم من حديثه عن التفاعلات العصبية في الدماغ- أشار إلى الغموض الفلسفي للوعي، وإلى الصعوبة التي يواجهها العلم في تفسير طبيعته بالكامل.

من هؤلاء: "ألبيير تشارلز شرنغتون"(١) الذي كان يفرق بين الأنشطة الحياتية، كالتغذية والنمو، حيث يرى أنها عمليات تفسر بعلمي الفيزياء والكيمياء، وبين الأنشطة العقلية التي تستعصي عليها؛ لذلك فإنه يُعدّ أقرب إلى الثنائية في تصوره للوعي والجسد، على الرغم من كونه أحد أبرز علماء الأعصاب(٢).

وإذا كان كثير من علماء الأعصاب يرجعون الوعي إلى النشاط الكهربي للدماغ وحده، ويرفضون أي تفسيرات أخرى؛ فإن بعضهم قد ذهب

---

(١) ألبيير تشارلز شرنغتون (١٨٥٧ - ١٩٥٢م): عالم إنجليزي متخصص في فسيولوجيا الأعصاب، أول من استخدم مفهوم "نقطة الاشتباك العصبي"، ووصف الوظائف الحركية للحبل الشوكي، له كتاب "العمل التكاملي للجهاز العصبي"، منح -بالاشتراك مع "إدغار أدريان" جائزة نوبل في الطب عام ١٩٣٢م لأبحاثه في الخلايا العصبية، وتحليل وظائفها. [روبرت م. أغروس، جورج ن ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ص ٣٨، ترجمة: كمال خلايلي، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، طبعة ١٩٨٩م].

(٢) يراجع روبرت م أغروس، جورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ص ٢٧ - ٣٠.

إلى التفسير المزدوج، حيث يرى أن" كل نظرية تتجاهل الجهاز العصبي، لكى تفسر وجود العقل والوعي ستؤول إلى الفشل،الجهاز العصبي هو العامل الحاسم في السماح بوجود العقل والوعي والتفكير الإبداعي، غير أن كل نظرية تعتمد كليًّا على الجهاز العصبي وحده في تفسير العقل والوعي ستفشل أيضًا(١).

مما سبق يمكنني القول بأن النظرة العامة في علم الأعصاب فيما يخص الوعي والإدراك الذاتي؛ تتعارض مع ما ذهب إليه ابن سينا من استقلال النفس عن الجسد، وما ذهب إليه في مسألة أن النفس يمكنها أن تدرك ذاتها دون الاعتماد على الحواس أو المؤثرات البيئية، وهذا الوعي الذاتي هو جوهر النفس، وهو ما يفيد بأن الوعي يتجاوز الجسد المادي، وهو أمر يتعارض مع ما ذهب إليه كثير من علماء الأعصاب.

---

(١) أنطونيو داماسيو: الإحساس والمعرفة والوعي، كيف تصبح العقول واعية، ص ٢٢، ترجمة: د. عامر شيخوني، مراجعة: د. عماد يحيى الفرحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون بالسعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٢٢م.

ثالثا: قيمة برهان ابن سينا في ظل معارضته الاتجاه الأغلب في علم الأعصاب:

على الرغم من أن الاتجاه الأغلب في الأعصاب يعارض ما ذهب إليه ابن سينا؛ إلا أن برهانه لا يزال برهانًا قويًّا من الناحية الفلسفية، وكذلك توجد له شواهد يمكن أن تدعمه من الناحية العلمية، لا سيما ما قدمه بعض علماء الأعصاب.

وسوف أتناول ذلك على النحو التالي:

١- **الفجوة التفسيرية في علم الأعصاب:**

يقصد بالفجوة التفسيرية: الصعوبة في تفسير كيفية نشأة الظواهر العقلية، كالوعي والتجربة الذاتية عن العمليات المادية في الدماغ.

وعلى الرغم من تطور علم الأعصاب، وتناوله لمسألة الوعي والإدراك؛ إلا أنه لم يفسر -بشكل كامل- كيف تنشأ التجربة الذاتية.

إن علم الأعصاب الحديث يمكنه تفسير كيفية عمل الوعي، لكنه لا يجيب عن أسئلة جوهرية عن ماهية الوعي، ولماذا يحدث.

إن «المشكلة الأساسية تبقى كما هي، فنحن ليس لدينا أي فكرة عما يعنيه القول بأن بعض الخلايا العصبية هي التي تنتج التجارب الواعية الذاتية، وأن الوعي ينتج من منطقة معينة من الدماغ، فعندما نكشف تلك الخلايا تثار الأسئلة: كيف هذا؟ ولماذا؟ وما الاختلاف الكبير الذي يحدثه هذا الأمر؟ وكيف يمكن لبعض الخلايا أن تنتج التجارب الذاتية ولا يمكن لغيرها؟ إنه من المهم بالتأكيد معرفة مكان حدوث تلك العمليات، لكن الارتباطات وحدها لا تحل اللغز، في واقع الأمر إنها تجعلنا ندرك بوضوح أكبر أنه لغز»[١].

---

(١) سوزان بلاكمور:: الوعي مقدمة قصيرة جدًا، ص ٢٧.

أجل، على الرغم من أن أغلب علماء الأعصاب يعتقدون أن الوعي ينتج عن عمليات معقدة في الدماغ، وأنهم سيكتشفون السبب الجوهري للوعي في نهاية المطاف من خلال دراسة العمليات العصبية المرتبطة به؛ إلا أن العديد من علماء الأعصاب يعترفون بأن المشكلة العويصة ستستمر؛ لأن الفهم العلمي -أيًّا كانت درجة اكتماله- لا يتمتع بأي وسيلة تقدم لنا رؤية مباشرة عن التجربة الشخصية المرتبطة بتلك الخصائص الفيزيائية، فدراسة نظام كالدماغ لا تمدنا إلا بمزيد من المعلومات عن الخصائص الفيزيائية(١).

ومن الجدير بالذكر أن من كبار علماء الأعصاب من رفض التفسير المادي للوعي، والذى يرجع الوعي إلى تفاعلات كيميائية وأنشطة كهربية في الدماغ.

من أشهر هؤلاء: "إبين ألكسندر Eben Alexander"(٢) الذي أعلن بوضوح أنه «لا يوجد شيء بفيزياء العالم المادي -وبشكل خاص بشأن التركيب المعقد للمخ- يعطي ولو فكرة مبسطة عن طريق عمل الوعي، في

---

(١) أناكاهاريس: الوعي دليل موجز للغز الجوهري للعقل، ص ٥١ - ٥٢.

(٢) إبين ألكسندر Eben Alexander : من أشهر جراحي المخ والأعصاب في أمريكا، تخرج في جامعة شمال "كارولينا" في "شابل هييل" عام ١٩٧٦م، وتخصص في الكيمياء، تركزت دراسته حول التفاعل العصبي للغدد الصماء، الذي يتناول التفاعلات بين الجهاز العصبي والغدد الصماء، كرّس نفسه للبحث العملي ودراسة المخ والأعصاب، له أكثر من مئة وخمسين فصلًا وبحثًا في مجلات طبية، أصيب بمرض نادر عام ٢٠٠٨م، وظل في غيبوبة لمدة سبعة أيام، ثم استفاق منها. [يراجع طرفًا من سيرته الذاتية في كتابه: برهان الملكوت رحلة طبيب إلى الحياة الأخرى، ص ١٢ - ١٣، ترجمة: إنجي بهجت، مكتبة الشهيد مارجرجس بالإسكندرية، دار الراعي الصالح، الطبعة الأولى ٢٠١٥م].

الحقيقة إن أعظم إشارة إلى حقيقة العالم الروحي هو هذا اللغز العميق لوجودنا الواعي، وهنا اكتشاف أكثر غموضًا من أن يستطيع الفيزيائيين أو علماء الأعصاب أن يتعاملوا معه، ومن ضمن فشلهم هذا: فشلهم في فهم العلاقة الوثيقة بين الوعي والفيزياء الكمية، وبالتالي الواقع المادي»[١].

كما أن "ويلدر بنفيلدWilder Penfield"[٢] قد أشار إلى ذلك من قبل، حيث رأى «أن تفسير العقل على أساس النشاط العصبي داخل الدماغ سيظل أمرًا مستحيلًا كل الاستحالة؛ لذلك فهو يرى أنه أقرب إلى المنطق أن نقول: إن العقل ربما كان جوهرًا متميزًا ومختلفًا عن الجسم»[٣].

إن "ينفيلد" يرى أن الحل الواعي يبدو أنه شيء يتجاوز المادة العصبية.

مما سبق يمكنني القول بأن الفجوة التفسيرية يمكن استخدامها في تدعيم برهان "الرجل المعلق في الهواء" لابن سينا؛ حيث إن ابن سينا ذهب إلى أن الوعي الذاتي أمر مختلف عن المادة، والعلم المادي لم يستطع – حتى الآن– تفسير كيفية نشوء التجربة الذاتية من المادة بشكل قطعي، وإذا كان الوعي لا يفسر بالتغييرات المادية، وليس ذلك محل إجماع من العلماء؛

---

(١) إيبين ألكسندر: برهان الملكوت رحلة طبيب إلى الحياة الآخرى، ص ١٣٠.

(٢)ويلدر بنفيلدWilder Penfield (١٨٩١ – ١٩٧٦م): جراح أعصاب أمريكي كندي، وسع أساليب وتقنيات جراحة الدماغ، له مساهمات علمية في التحفيز العصبي باستخدام الأقطاب الكهربية، وحاز على نيشان الاستحقاق، ووسام كندا، ووسام القديس ميخائيل، والقديس جرجس. [ar.wikipedia.org، ويراجع لعصام منير: هل هي حقيقة؟ منطقة الإله، ومنطقة الجريمة، وغيرها من مناطق الدماغ، ص ٢٩، مجلة العلوم الحقيقية، عدد ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م].

(٣) روبرت م. أغروس، جورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ص ٤٠.

فهذا إنما يعزز برهان ابن سينا حول استقلالية النفس وكونها من جوهر آخر.

٢- التجارب القريبة من الموت:

يسيمها البعض بالموت الوشيك، أو تجارب الخروج من الجسد، وهي تجارب يصفها أناس تعرضوا لتوقف القلب أو فقدان الوعي الكامل، وفي هذه التجارب يشعرون بوعي رغم غياب النشاط العصبي المادي.

ومن أشهر الذين تعرضوا لهذا النوع: جراح الأعصاب الشهير "إيبن ألكسندر Eben Alexander"، الذي تعد تجربته من أشهر التجارب الحديثة، وقد أثارت جدلًا كبيرًا في الأوساط العلمية، لا سيما أنه جراح للأعصاب، وقد أصيب بمرض نادر جدًا "إلتهاب السحايا الجرثومي"، ودخل في غيبوبة عميقة، استغرقت سبعة أيام، توقفت خلالها معظم وظائف دماغه، لا سيما القشرة الدماغية، التي تعد المسئول الأول عن التفكير والإدراك، حكى "ألكسندر" تجربته كاملة، بعد استفاقته من الغيبوبة، التي كان يتوقع العلماء عدم خروجه منها، أو خروجه بإعاقة كاملة، وما يهمنا في تجربته أنها دليل على أن الوعي لا يعتمد على الدماغ[١].

ومن أشهر الذين تناولوا تجارب الاقتراب من الموت أيضًا: الدكتور "رايموند مودي Raymond Moody"[٢]؛ حيث جمع روايات حول الأشخاص الذين قال الأطباء بوفاتهم ثم جرى إنقاذهم بالوسائل الطبية

---

(١) ساق هذه التجربة في كتابه "برهان الملكوت رحلة طبيب إلى الحياة الأخرى" (مرجع سابق).

(٢) رايموند مودي Raymond Moody :عالم نفس وطبيب وكاتب أمريكي، ولد سنة ١٩٤٤م، في الولايات المتحدة، اشتهر بكتبه عن الآخرة وتجارب الاقتراب من الموت. [en.m.wikipedia.org].

الحديثة، ثم رووا تجاربهم، التي تتشابه إلى حد كبير، رغم اختلاف الأشخاص[١].

أجل، على الرغم من اختلاف ترتيب تلك التجارب بعض الشيء عند الناس؛ إلا أن الأكثر شيوعًا هو ما يروونه من اجتياز نفق أو طريق مظلم في نهايته نور ساطع، ورؤية الشخص لجسمه وهو يخضع للإنعاش أو لعملية جراحية[٢].

وعلى الرغم من محاولة البعض تفسيرها بنواح مختلفة، كنقص الأكسجين، أو بقايا النشاط الدماغي؛ إلا أن هذه التفسيرات يكتنفها الغموض وعليها اعتراضات[٣].

وبناء عليه: فإن هذه التجارب تتلاقى مع فكرة ابن سينا في وجود وعي غير مادي، ومن الممكن كذلك ربطها بفكرة استقلال النفس عن الجسد، وقد قدم ابن سينا برهانه لتدعيمها.

٣- الحالات الإنباتية والشلل الكامل:

حالات غيبوبة مستمرة، يبقى فيها المريض واعيًا، لكنه لا يظهر أي استجابة للمحفزات الجسدية أو العقلية، وقد استخدمها "أنطونيو داماسيو Antonio Damasio"[٤] لتوضيح أن الوعي أكثر من مجرد

---

(١) يراجع للدكتور ريمون موري: الحياة ما بعد الموت، ترجمة: موريس جلال، دار الرائي بدمشق -سورية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص ٣٠ - ٤٠، ويراجع لراجي عنايت: الخروج م الجسد، دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) يراجع لسوزان بلاكمور: الوعي مقدمة قصيرة جدًا، ص ١١٢.

(٣) يراجع راجي عنايت: الخروج من الجسد، ص ١٠٨ - ١١٦.

(٤) أنطونيو داماسيو Antonio Damasio: طبيب الأمراض العصبية السلوكية وعلم الأعصاب، برتغالي الأصل، يعيش في الولايات المتحدة، ويعمل أستاذًا في علم =

استجابة لحوافز جسدية، وأنه من الممكن أن يظل موجودًا حتى في غياب التفاعل الحسي أو الجسد الكامل(١).

ومن الممكن أن تستخدم الحالات الإنباتية لتدعيم رأي ابن سينا؛ حيث إن ابن سينا في برهان "الرجل المعلق في الهواء" أكد على أن الإنسان يستطيع إدراك وجوده دون الحاجة إلى أي مدخلات حسية، وفي الحالات الإنباتية قد يفقد المريض الاتصال الكامل بالحواس الخارجية مع وجود نشاط وعي داخلي، وهذا ربما يدعم فكرة ابن سينا عن استقلال النفس.

وعند محاولة علماء الأعصاب تفسير الوعي في الحالة الإنباتية بالنشاط العصبي؛ تظهر الفجوة التفسيرية التي أشرت إليها سابقًا.

وفي نهاية المبحث يمكنني الإجابة عن السؤال الرئيس الذي طرحته في بدايته وهو: هل فقد برهان ابن سينا قيمته في ضوء المستجدات العلمية؟ لا سيما ما يقدمه علم الأعصاب.

كلّا، إن برهان "الرجل المعلق" لابن سينا لا يزال برهانًا قويًا في قدرته على إثارة تساؤلات فلسفية عميقة عن طبيعة الوعي والتجربة الذاتية، لم يستطع علم الأعصاب الإجابة عنها بشكل قاطع، ومن ثم فإنه يمكن عد برهان ابن سينا حلقة وصل بين الفلسفة والعلم، ولا أستبعد كونه مصدر إلهام لكثير من الباحثين.

=

الأعصاب في جامعة جنوب كاليفورنيا، حاز عددًا من الجوائز، منها: جائزة اللدونة العصبية، وجائزة أميرة أستورياس للبحث التقني والعلمي. [ar.m.wikipedta.org].

(١) يراجع أنطونيو داماسيو: الشعور بما يحدث (دور الجسد والعاطفة في صنع الوعي) ص ٢٣٩ – ٢٤٤، ترجمة: رفيق كامل غدار، مراجعة: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، ناشرون –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

الخاتمة

لقد سعيت جاهدة من خلال هذه الدراسة إلى تقديم تحليل فلسفي لبرهان "الرجل المعلق في الهواء" لابن سينا، مع بيان المصادر التي ربما كانت مصدر إلهام لفكرته، كما حاولت قراءة البرهان في ضوء مستجدات علم الأعصاب الحديث، مبينة أهم التحديات التي واجهته.

وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها، مع بيان التوصيات التي آمل أن تسهم في توجيه الدراسات المستقبلية نحو مزيد من التكامل بين العلوم الفلسفية وغيرها من العلوم؛ وذلك على النحو التالي:

<u>أولًا: أهم النتائج.</u>

١- بيّن البحث أن فرضية "الرجل المعلق في الهواء" أنموذج فريد، يوضح مفهوم "الوعي الذاتي"، ويعكس استقلاليته عن الحواس الخارجية.

٢- أظهِر البحث القيمة الفلسفية للفرضية الذهنية التي فرضها ابن سينا، مما يوضح أهمية استخدام الفرضيات العقلية في تطور الفكر الفلسفي.

٣- أثبت البحث قيمة التراث الفلسفي لابن سينا وعمقه في تناول قضايا فلسفية لا تزال محل اهتمام الفلسفة والعلم على السواء.

٤- أوضح البحث أن فرضية "الرجل المعلق" يمكن عدّها نقطة التقاء بين الفلسفة الإسلامية والنظريات العلمية، لا سيما تلك الدراسات المتعلقة بالوعي والدماغ، مما يُظهر أهمية التفاعل بين الفلسفة والعلم.

٥- يمكن عدّ برهان ابن سينا حلقة تواصل بين التراث الإسلامي والتراث الغربي الأوربي، مما يُبرز أهمية التواصل والتفاعل بين الحضارات.

٦- أشار البحث إلى وجود اتجاهات حديثة في علم الأعصاب، يمكن من خلالها تدعيم رؤية ابن سينا الفلسفية، مما يمكن معه إعادة إحياء النقاشات الفلسفية المتعلقة بالثنائية (العلاقة بين النفس والجسد).

ثانيًا: أهم التوصيات.

١- الاهتمام بالبحوث العلمية التي تربط الفلسفة الإسلامية بالعلوم التجريبية، وتشجيع الباحثين على تناول هذه المجالات.

٢- إعادة النظر في المناهج الدراسية التي تعنى بتدريس الفلسفة، خاصة المناهج الجامعية، بما يتناسب مع تطور العلوم.

٣- الاهتمام بالدراسات المقارنة، التي تعكس عمق التراث الإسلامي، والاستفادة من تطبيقه في الواقع المعيش.

٤- إعادة قراءة برهان الرجل المعلق فى الفضاء فى ضوء النقاشات الفلسفية التى تتعلق بالذكاء الاصطناعى وإمكانية تطوير وعى غير بيولوجى.

٥- دراسة إمكانية مقاربة برهان ابن سينا لنظريات الكوانتم وتناولها للوعى.

ثبت المصادر المراجع[١]

- **القرآن الكريم .**

*- ابن أبي أصيبعة: العلّامة أبو العباس أحمد بن سديد.

١-عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة –بيروت.

*- ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله.

٢- الإشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

٣- كتاب الشفاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة ١٩٨٨م.

٤- كتاب التعليقات، دراسة وتحقيق: د. حسن مجيد العبيدي، دار الفرقة – سورية –دمشق، طبعة ٢٠٠٩م.

٥- النجاة (في الحكمة المنطقية والطبيعة الإلهية) طبعة البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

*- أرسطو: المعلم الأول.

٦- كتاب النفس، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة: الأب جورج شحاته قنواتي، تصدير: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية.

*- الأشعري: الإمام أبو الحسن على بن إسماعيل.

(١) رتبت المصادر والمراجع ترتيبا ألفبائيا تصاعديا ،وفقا لاسم الشهرة للمؤلف أو اسم العائلة بالنسبة للمراجع الحديثة، والمراجع الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية، بعد تجريده من (ال) إن وجدت.

٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ألمانيا، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
*- أغروس: روبرت م. بالاشتراك مع جورج ن ستانسيو.
٨- العلم في منظوره الجديد، ترجمة: كمال خلايلي، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، طبعة ١٩٨٩م].
*- أفلاطون: الفيلسوف أرستوكليس بن أرستون.
٩- جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء بالإسكندرية، طبعة ٢٠٠٤م.
١٠- فيدون (في خلود النفس)، ترجمها: الدكتور عزت قرني عن النص اليوناني، دار قباء بالقاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م.
*- ألكسندر: أبين.
١١- برهان الملكوت رحلة طبيب إلى الحياة الأخرى، ترجمة: إنجي بهجت، مكتبة الشهيد مارجرجس بالإسكندرية، دار الراعي الصالح، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
*- أمين: الأستاذ أحمد.
١٢-حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، تقديم دكتور سليمان العطار، وضع فهارسه وكشافاته: د. محمد زينهم ومحمد عزب، طبعة دار المعارف ٢٠٠٨م.
*- أنا كاهاريس:
١٣- الوعي دليل موجز للغز الجوهرى للعقل، ترجمة: أحمد هنداوي، مؤسسة هنداوي، طبعة ٢٠٢٢م.
*- إبراهيم: الدكتور عبد الستار.
١٤- أسس علم النفس، دار المريخ بالرياض، طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

*- بدوي: الدكتور عبد الرحمن.
١٥- موسوعة المستشرقين، طبعة دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
*- بلاكمور: سوزان.
١٦- الوعي مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: مصطفى محمود فؤاد، مؤسسة هنداوي ٢٠١٥م.
*- توري: زولتان.
١٧-العقل الواعي، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مراجعة: أحمد سمير درويش، مؤسسة هنداوي ٢٠٢٣م،
*الخضيري: الدكتورة زينب.
١٨-ابن سينا وتلاميذه اللاتين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦م/١٩٨٦م.
*- دوبرواز: آن.
١٩- خفايا الدماغ، ترجمة: زينة دهيبي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
* - داماسيو: أنطونيو.
٢٠- الشعور بما يحدث (دور الجسد والعاطفة في صنع الوعي)، ترجمة: رفيق كامل غدار، مراجعة: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، ناشرون -بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٢١- الإحساس والمعرفة والوعي، كيف تصبح العقول واعية، ترجمة: د. عامر شيخوني، مراجعة: د. عماد يحيى الفرحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون بالسعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٢٢م
*- ديكارت: الفيلسوف رنييه.

٢٢- مقال عن المنهج، ترجمة: د. محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم: د. محمد مصطفى حلمي، روائع الفكر الإنساني، دار الكتاب العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

*- زراقة: الدكتور عطاء الله.

٢٣-المدخل إلى فلسفة ابن سينا، دار الروافد الثقافية -بيروت -لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٢م.

*- الشمري: عبد علي عبيد.

٢٤- رسالة الطير لابن سينا دراسة أسلوبية (نثر - تحليل - نقد) مجلة الآداب المستنصرية، العدد (٦٦) لعام ٢٠١٤م.

*- الصفدي: العلامة صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله.

٢٥- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث -بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

*- صليبا: الدكتور جميل.

٢٦-المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة -بيروت -لبنان، طبعة ١٩٨٢م.

٢٧-ابن سينا: درس، تحليل، منتخبات، مكتب النشر العربي بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

* - العراقي: الدكتور عاطف.

٢٨- مذاهب فلاسفة المشرق، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الحادية عشرة سنة ١٩٩٩م.

*- العقيقى: نجيب.

٢٩-المستشرقون، دار المعارف بالقاهرة الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٦م.

*- عنايت: الأستاذ راجي.

٣٠- الخروج من الجسد، دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

*- الغزالي: حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسى.
٣١- معارج القدس في مدراج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة -بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٥م.
*- الكتبى: صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد.
٣٢- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م،
*- كحلة: الدكتورة ألفت حسين.
٣٣- علم النفس العصبى، مكتبة الأنجلو المصرية.
* كرم: الأستاذ يوسف
٣٤- تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف بالقاهرة،الطبعة الخامسة
*- كوتش: كريستوف.
٣٥- البحث عن الوعي مقارنة بيولوجية عصبية، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة بالقاهرة، العدد ١٨٨٨، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.
*- الكلاباذي: الشيخ أبو بكر محمد بن إسحاق.
٣٦- التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية -بيروت.
*- مجمع اللغة العربية.
٣٧- معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، الإدارة العامة للمعجمات، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤ه/١٩٨٤م
*- مدكور: الدكتور إبراهيم.
٣٨- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
*- منير: عصام.

٣٩- هل هي حقيقة؟ منطقة الإله، ومنطقة الجريمة، وغيرها من مناطق الدماغ، مجلة العلوم الحقيقية، عدد ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م.

*- موري: الدكتور ريمون.

٤٠- الحياة ما بعد الموت، ترجمة: موريس جلال، دار الرائي بدمشق – سورية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م،

*نصار: الدكتور محمد.

٤١-النفس عند ابن سينا، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة قطر، العدد ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

*- هنا: الدكتور غانم.

٤٢-علاقة الفلسفة الحديثة بمفهوم العقل عند ابن سينا، مجلة التراث العربي، العدد ٤، بتاريخ ٥ يناير ١٩٨٢م.

*يوسف: الاستاذ محمد خير رمضان

٤٣- تكملة معجم المؤلفين دار ابن حزم ، بيروت –لبنان، طبعة أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

المواقع الإلكترونية:

Arabica academy.gov.eg
mana.net//https:
www.marefa.org
www.misrgo.com
ar.m.wikipeedia.org

References :

*- abn 'abi 'usaybaeata: alellamt 'abu aleabaas 'ahmad bn sadid.

1-eiuwn al'anba' fi tabaqat al'atibaa'i, tahqiqu: du. nizar rida, dar maktabat alhayaat -birut.

*- abn sina: alshaykh alrayiys 'abu ealaa alhusayn bin eabd allah.

2- al'iisharat waltanbihatu, sharh nusayr aldiyn altuwsi, tahqiqa: alduktur sulayman dunya, dar almaearif bialqahirati, altabeat althaalithati.

3- kitab alshafa'i, almuasasat aljamieiat lildirasat walnashr waltawziei, tabeat 1988m.

4- kitab altaeliqati, dirasat watahqiqu: du. hasan majid aleubaydii, dar alfirqat -suriat -dimashqa, tabeat 2009m.

5- alnaja (fi alhikmat almantiqiat waltabieat al'iilahiati) tabeat albabi alhalabii wa'awladuhu, altabeat althaaniat 1357hi/1938m.

*- 'aristu: almuealim al'uwwl.

6- kitab alnafsi, tarjamat 'ahmad fuad al'ahwani, murajaeatu: al'ab jurj shihatuh qanawati, tasdiru: du. mustafaa alnashar, almarkaz alqawmia liltarjamati, altabeat althaaniati.

*- al'asheari: al'iimam 'abu alhasan ealaa bin 'iismaeil.

7- maqalat al'iislamiiyn wakhtilaf almusaliyna, eaniy bitashihihi: hilmut ritur, dar franz shtayz, 'almanya, altabeat althaalithat 1400h/1980m.

*- 'aghrus: rubirt mi. bialaishtirak mae jurj n stansyu.

8- aleilm fi manzurih aljadidi, tarjamatu: kamal khlayli, ealam almaerifati, silsilat thaqafiat yasdiruha almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun bialkuayti, tabeat 1989mu].

*- 'aflatun: alfaylasuf 'aristuklis bin 'aristun.

9- jumhuriat 'aflatun, dirasat watarjamatu: fuaad zakaria, dar alwafa' bial'iiskandiriati, tabeat 2004m.

10- faydun (fi khulud alnafsi), tarjamaha: alduktur eizat qarni ean alnasi alyunani, dar qaba' bialqahirati, altabeat althaalithat 2001m.
*- 'aliksandar: 'abin.
11- burhan almalakut rihlat tabib 'iilaa alhayat al'ukhraa, tarjamatu: 'iinji bahjat, maktabat alshahid marjirjis bial'iiskandiriati, dar alraaei alsaalihi, altabeat al'uwlaa 2015m.
*- 'amin: al'ustadh 'ahmadu.
12-hi bin yaqzan liaibn sina waibn tufayl walsahrurdi, taqdim duktur sulayman aleatar, wadae faharisah wakashaafatiha: du. muhamad zinahm wamuhamad eazba, tabeatan dar almaearif 2008m.
*- 'ana kaharis:
13- alwaey dalil mujaz lilghz aljawhuraa lileaqla, tarjamatu: 'ahmad hindawi, muasasat hindawi, tabeat 2022m.
*- 'iibrahim: alduktur eabd alsitar.
14- 'asas ealam alnafsi, dar almiriykh bialriyad, tabeatan 1407h/1987m.
*- bidwi: alduktur eabd alrahman.
15- mawsueat almustashriqina, tabeat dar aleilm lilmalayini, bayrut -lubnan, altabeat althaaniat 1993m.
*- blakmur: suzan.
16- alwaey muqadimat qasirat jdan, tarjamatu: mustafaa mahmud fuad, muasasat hindawi 2015m.
*- turi: zultan.
17-aleaql alwaei, tarjamatu: 'iibrahim sanad 'ahmadu, murajieata: 'ahmad samir darwish, muasasat hindawi 2023m,
*alkhadiri: aldukturat zinba.
18-abn sina watalamidhuh allaatina, maktabat alkhanji bialqahirati, altabeat al'uwlaa 1406m/1986m.
*- dubrwaz: an.

19- khafaya aldimagh, tarjamatu: zinat dihibi, alriyad, altabeat al'uwlaa 1436h/2015m.
- * damasiu: 'antuniu.
20- alshueur bima yahduth (dawr aljasad waleatifat fi sune alwaeii), tarjamata: rafiq kamil ghdar, murajaeata: markaz altaerib walbarmaja
21- al'iihsas walmaerifat walwaei, kayf tusbih aleuqul waeiata, tarjamati: du. eamir shykhuni, murajaeata: da. eimad yahyaa alfarahi, aldaar alearabiat lileulumi, nashirun bialsaeudiati, altabeat al'uwlaa 1424h/2022m
*- dikarti: alfaylasuf rinyih.
22- maqal ean almanhaji, tarjamatu: du. mahmud muhamad alkhudayry, murajaeat wataqdimu: du. muhamad mustafaa halmi, rawayie alfikr al'iinsanii, dar alkitaab alearabii bialqahirati, altabeat althaaniat 1968m.
*- zaraqatu: alduktur eata' allah.
23-almadkhal 'iilaa falsafat aibn sina, dar alrawafid althaqafiat -ybrut -lubnan, altabeat al'uwlaa sanat 2012m.
*- alshamri: eabd eali eubayd.
24- risalat altayr liaibn sina dirasat 'uslubia (nthar - tahlil - nuqdi) majalat aladab almustansiriati, aleadad (66) lieam 2014m.
*- alsafadi: alealaamat salah aldiyn khalil bin 'aybik bin eabd allah.
25- alwafi balufyati, tahqiqu: 'ahmad al'arnawuwta, waturki mustafaa, dar 'iihya' alturath -birut 1420h/2000m
*- siliba: alduktur jamil.
26-almiejam alfalsafi, dar alkitaab allubnanii, maktabat almadrasat -bayrut -lubnan, tabeat 1982m.
27-abn sina: dirs, tahlili, muntakhabati, maktab alnashr alearabii bidimashqa, altabeat al'uwlaa 1356h/1937m.
- *aleiraqi: alduktur eatif.

28- madhahib falasifat almushriqa, dar almaearif bialqahirati, altabeat alhadiat eashrat sanatan 1999m.
*- aleaqiqaa: najib.
29-almustashriquna, dar almaearif bialqahirat altabeat alkhamisati, sanat 2006m.
*- einayat: al'ustadh raji.
30- alkhuruj min aljasadi, dar alshuruqi, altabeat althaalithat 1413hi/1993m.
*- alghazali: hujat al'iislam 'abu hamid muhamad bin muhamad bin 'ahmad altuwsaa.
31- maearij alquds fi madraj maerifat alnafsi, dar alafaq aljadidat -birut, altabeat althaaniat 1975m.
*- alkitbaa: salah aldiyn muhamad bin shakir bin 'ahmadu.
32- fawat alwafyat, tahqiqu: 'iihsan eabaas, dar sadir - birut, altabeat al'uwlaa 1974m,
*- kahalati: aldukturat 'alfat husayn.
33- eilm alnafs aleusbaa, maktabat al'anjilu almisriatu.
* karama: al'ustadh yusif
34- tarikh alfalsafat alhadithat , dar almaearif bialqahirati,altabeat alkhamisa
*- kutshi: kristuf.
35- albahth ean alwaey muqaranat biulujiatan easabiatan, tarjamatu: eabd almaqsud eabd alkarim, almarkaz alqawmiu liltarjamat bialqahirati, aleadad 1888, altabeat al'uwlaa 2013m.
*- alkilabadhi: alshaykh 'abu bakr muhamad bin 'iishaq.
36- altaearuf limadhhab 'ahl altasawufi, dar alkutub aleilmiat -birut.
*- majmae allughat alearabiati.
37- muejam albiulujia fi eulum al'ahya' walziraeati, al'iidarat aleamat lilmuejamati, alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriat 1404h/1984m
*- madkur: alduktur 'iibrahim.

38- fi alfalsafat al'iislamiat manhaj watatbiqu, maktabat aldirasat alfalsafiati, dar almaearif bialqahirati, altabeat althaalithati.
*- munir: eisam.
39- hal hi haqiqatu? mintaqat al'iilahi, wamintaqat aljarimati, waghayruha min manatiq aldimaghi, majalat aleulum alhaqiqiati, eadad 13 tishrin al'awal 2017m.
*- mwri: alduktur rimun.
40- alhayaat ma baed almawti, tarjamatu: mwris jalal, dar alraayy bidimashq -suriatun, altabeat al'uwlaa 2008m,
*nasari: alduktur muhamadu.
41-alnafs eind abn sina, hawliat kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiati, bijamieat qutara, aleadad 1401h/1980m.
*- huna: alduktur ghanim.
42-ealaqat alfalsafat alhadithat bimafhum aleaql eind abn sina, majalat alturath alearabii, aleadad 4, bitarikh 5 yanayir 1982m.
*yusif: aliastadh muhamad khayr ramadan
43- takmilat muejam almualifin dar aibn hazam , bayrut - lubnan, tabeat 'uwlaa 1418h-1997m

almawaqie al'iilikturuniatu:

Arabica academy.gov.eg
mana,net//https:
www.marefa.org
www.misrgo.com
ar.m.wikipeedia.org